السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين

شرح زيارة عاشوراء

آية الله العظمى المولى حبيب الله الشريف الكاشاني (قدس سره)

تحقيق
نزار الحسن

شرح زيارة عاشوراء

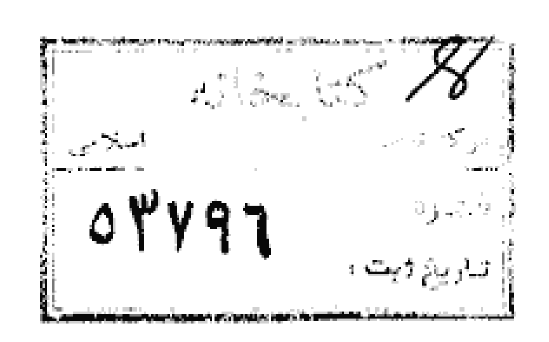
للعلّامة المرحوم آية الله العظمى المولى حبيب الله

الشريف الكاشاني قدس سره

(١٢٦٢ـ ١٣٤٠هـ)

تحقيق وتعليق

نزار الحسن



شرح زيارة عاشوراء

● المولى حبيب الله الشريف الكاشاني

● دار جلال الدين

● الطبعة الثالثة: ١٣٨٢ ش - ١٤٢٤ م

● مطبعة باقري

● ٣٠٠٠ نسخة

● شابك: ٩-٢-٩٤٢١٦-٩٦٤

مركز التوزيع

دار الانصار

ايران - قم - شارع انقلاب - تقاطع سجادية - فرع ٣٤ - رقم ١٦

هاتف: ٧٧٥١١٢٠ - فاكس: ٧٧٢٣٥٨٧ - ص.ب: ٣٧١٥٥/١٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا الجهد إلى مولاي صاحب الزيارة الإمام الحسين عليه السلام

قتيل العبرات المذبوح ظلماً وعطشاً بجنب الفرات

وأُقدّمها إليه بتذلّلٍ وخضوع لعلّه يقبلها من عبده.

نزار


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المقدّمة

(١)

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمّدٍ وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

هذا شرح (زيارة عاشوراء المشهورة العظيمة المرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام) للعالم الربّاني الكبير (حبيب الله الشريف الكاشاني قدس سره)، لقد وقع بأيدينا بطبعته القديمة التي نفدت من الأسواق من قبل سنين. وفي نفس الوقت أنّ مكتباتنا الإسلامية في هذا اليوم تفتقر لشرح زيارة عاشوراء باللغة العربية، ولعلّها توجد باللغة الفارسية. وأيضاً رأيتُ الكثير من طلّاب العلم وغيرهم يبحثون ويسألون عن شرحٍ لهذه الزيارة العظيمة، ونظراً للحاجة الماسّة توكّلتُ على الله الذي أستمدّ منه العون والقوّة، وتقرّباً لأهل البيت عليهم السلام الذين هم ذخيرتي في الدُّنيا والآخرة، وعملي هذا خدمةً لآثارهم وإحياءً لفضائلهم عليهم السلام.

وعملتُ في تحقيق وتصحيح هذا الشرح القيّم النادر، وحاولت على أنْ أحصل علىٰ نسخةٍ خطّية لهذا الشرح واستمرّ البحث عدّة شهور وأخيراً أعانني الأخ المحترم المحقّق (الشيخ ماجد بن أحمد العطيّة) وجاءني بنسخةٍ خطّية من (مركز إحياء التراث الإسلامي) وعدد صفحاتها (٢٥) صفحة وكلّ صفحة تضمّ (١٨) سطراً إلاّ الصفحة الأولى، ولكن للأسف كانت النسخة الخطّية ناقصة،

وقابلتُ النسخة المطبوعة قديماً والنسخة الخطّية فوجدتُ بعض التفاوت وأشرتُ إلى الاختلاف الذي بينهما. وفي نفس الوقت علّقتُ بعض التعليقات والتوضيحات وأشرت بعض الإشارات، وذكرنا في المقدّمة من آثار وبركات هذه الزيارة.

وأخيراً أحمد الله تعالىٰ وأستغفره عن كلّ هفوةٍ وزلّةٍ صدرت منّا. وأسأله أن يوفّقنا لخدمة الدين وأهله بحق محمّد وآله الطاهرين.



ترجمة الشارح

(٢)

١ـاسمه:

هو العلّامة المجتهد آية الله العظمى الملّا حبيب الله الشريف الكاشاني (أعلى الله مقامه).

٢ـوالده:

هو الفقيه المولىٰ عليّ مدد السّاوجي المتوفّى سنة ١٢٧٠هـ بساوة والمدفون بمدينة قم المقدّسة بجوار ابن بابويه‌ﷺ والملّا مهدي النراقي‌ﷺ وكان من أجلّاء علماء عصره ومشاهير فضلاء زمانه، وله مؤلّفات قيّمة.

٣ـوالدته:

العلوية الشريفة كريمة العلّامة المحقّق السيّد الحسين الكاشاني (طاب ثراه).

٤ـمولده:

ولد‌ﷺ في مدينة كاشان وتاريخ ولادته علىٰ ما ذكره بنفسه في آخر كتابه (لباب الألقاب) قال: «وأمّا تاريخ ولادتي فلم أتحقّقه في مكتوب من الوالد الماجد وإنّما ذكرتْ والدتي المرحومة أنّ ولادتك كانت قبل وفاة السلطان الغازي محمّد شاه القاجاري بسنتين، وتاريخ وفاته علىٰ ما حقّقناه سنة (١٢٦٤) من الهجرة النبويّة.

٥ـ وفاته ومدفنه:

لقد أجابَ داعي الله وعرج بروحه المقدّسة إلى دار السلام وجوار أوليائه الكرام، فلحق بالرفيق الأعلىٰ في صبح يوم الثلاثاء ٢٣ جمادى الثانية عام (١٣٤٠) هجرية عن عمرٍ جاوز الثمانين. وشيّعته بلدة كاشان برمّتها والوفود التي حضرت كاشان من ضواحيها ونواحيها بتشييعٍ حافلٍ بالعلماء والوجوه العلمية وسائر الطبقات، وحمل جثمانه على الرؤوس والأكتاف مارّين به في البلد حتّى جيء به إلى خارج البلد في محلّ يُسمّىٰ «دشت افروز». هذا، والأعلام تخفق أمام نعشه ومواكب اللطم والعزاء خلفه يردّدون أهازيج الحزن بلوعة. ودفن هناك في مقبرته الخاصّة وأُقيمت لروحه الفواتح في كاشان وفي نواحي أُخرى من البلاد، كما رثته الشعراء والأُدباء بقصائد مشجية، واليوم مرقده الشريف مزار للخاصّ والعامّ في كاشان، ولاسيّما في ليالي الجمعة.

٦ـ أخلاقه الحميدة:

كان﴿ره﴾ خلاصة علمائنا الأخيار وبقيّة فقهائنا الأبرار، جامعاً لأنواع الكمالات، ومحاسن الصفات؛ من الورع والتقوىٰ والتمسّك بالعروة الوثقىٰ، وغاية في التواضع والإنصاف في نهاية حسن الأخلاق والعفاف والكرم الذي لم يزل بيته مناخاً للوافدين والأضياف، محبوباً لدى العوامّ والخواصّ، وكان﴿ره﴾ بجانب عظيم من الزهد والتقشّف، كان جشب المأكل وخشن الملبس حيثُ سار بسيرة الأولياء الصالحين من السلف الصالح، وكان صلب الإيمان، وافر العقل، حسن الصحبة، ذا أناة وتأمّل، لم يأخذه الطيش والحدّة إذا غضب، ولم تأخذه في الله لومة لائم، وكان مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه.

وكان﴿ره﴾ دائم الذكر والتلاوة، كثير التهجّد والعبادة، وكان متّصفاً بالأخلاق السنيّة والشيم المرضية؛ من لين العريكة، وصفاء الحقيقة، وخلوص المحبّة،

وشدّة ولائه لأهل بيت العصمة والطهارة وإحياء ذكرهم ببثّ آثارهم الشريفة. وكان كثير التحمّل ـ مع كثرة عائلته ـ للفقر والفاقة[1].

وأيضاً هناك ترجمة ضافية لشيخنا المترجم ذكرها بنفسه في آخر كتاب لباب الألقاب منها، قال: (وبالجملة لولا أنّ تزكية المرء لنفسه قبيحة عند أرباب العقول لفصّلتُ الكلام فيما مَنَّ الله عَليَّ من الخصائص في الأحوال بما يطول، والقول المجمل في ذلك أنّي لم أشتغل من بدو تمييزي قبل بلوغي إلى هذه السنة ١٣١٩هجري بما اشتغَلَ به اللّاهون والغافلون ولم أصرف عمري فيما صرف فيه البطّالون ولم أحبّ المخالطة مع الجَهَلة ولم أركن إلى الظَّلَمة، بل كنتُ محبّاً للاعتزال، مجتنباً عن المراء والجدال، وعن القيل والقال، والجواب والسؤال إلّا في مسائل الحلال والحرام، معرضاً عن الحسد والطمع وطول الآمال، صابراً على البأساء والضرّاء وشدائد الأحوال، غير جازع على الضنك والضيق والفقر والفاقة وعدم المال، وأرجو من الله المتعال أن لا يحوّل حالي هذه في بقيّة عمري إلّا إلى أحسن الأحوال، وأن يجعل عاقبتي خيراً ممّا مضىٰ.

وبالجملة قد وقفتُ عمري على التدريس والتأليف والتصنيف ولم أكترث بما أصابني من أذىٰ كلّ وضيع وشريف، ولو شئت أن أذكر نُبذاً ممّا أصابني من أهل هذا البلد وشطراً من ابتلائي بشرّ الحاسد إذا حسد لملأتُ الطوامير وسطرتُ الأساطير، ولكنّي أسدلُ دونها ثوباً وأطوي عن ذكرها كشحاً فإنّ الصبر على هاتي أحجىٰ وإنْ كان في العين قذىٰ وفي الحلق شجىٰ.

خليليّ جرّبتُ الزمانَ وأهله ... فلا عهدهم عهدٌ ولا ودّهم ودُّ
بلاءٌ علينا كوننا بين معشرٍ ... ولا فيهم خيرٌ ولا منهمُ بدُّ

إلى غير ذلك ممّا ذكره بنفسه.

---

١ ـ هذا الكلام ذكره سبطه في آخر كتاب (أحسن التراتيب).

٧ـمشايخه في العلم:

أخذ المترجَم له علومه الابتدائية في الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبديع والتجويد من أساتذة الوقت في ساوة وكاشان، وفرغ منها ولم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، ثمّ شرع في الفقه وأصوله لدىٰ جماعة من الأجلاء والفحول منهم:

١ ـ الفقيه السيّد حسين الحسني الكاشاني وهو جدّ آية الله العظمى السيّد أبي القاسم الكاشاني المتوفىٰ سنة ١٣٨١هـ.

٢ ـ العلّامة المحقّق الحاج محمّد علي اللّاجوردي الكاشاني المتوفّىٰ سنة ١٢٩٤هـ (مؤلّف تكميل الأحكام في شرح المختصر النافع) و(شرح نتائج الأفكار).

٣ ـ العلّامة المولىٰ محمّد حسين الأردكاني الشهير بالفاضل الأردكاني نزيل كربلاء المقدّسة والمدفون بها.

٤ ـ العلّامة الحاج أبو القاسم الشهير بكلانتر وتلميذ الشيخ الأنصاري.

٥ ـ العلّامة الجليل زين العابدين الگلبايگاني.

٦ ـ الشيخ محمّد الاصفهاني ابن أُخت صاحب الفصول.

٧ ـ العلّامة الحكيم السيّد علي شرف الدين الحسيني المرعشي الشهير بـ(سيّد الأطبّاء) المتوفّىٰ سنة ١٣١٦هـ مؤلّف كتاب قانون العلاج وهو جدّ المرجع الديني السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي.

٨ ـ المولى المحقّق عبد الهادي المدرّس الطهراني صاحب التعليقة على القوانين.

هؤلاء العلماء الكبار الذين تلّمذ عندهم المترجم له وغيرهم وأجيز منهم أو روىٰ عنهم أحاديث العترة الطاهرة عليهم السلام.

٨ـ تلامیذه:

هناك جمّ غفیر وجمعٌ كثیر من العلماء الأعاظم الذین قد استفادوا من دروسه، منهم:

١ ـ المرجع الدیني السیّد مصطفی الحسیني الكاشاني.

٢ ـ آیة الله العظمی السیّد محمّد بن إبراهیم العلوي البروجردي الكاشاني المتوفّیٰ ١٣٦٢هـ.

٣ ـ العلّامة المتبحّر أبو القاسم القمّي.

٤ ـ العلّامة المیرزا المحلّاتي نزیل اصفهان ومدرّسها المشهور. وهو من أساتذة المرجع الكبیر السیّد حسین البروجردي.

٥ ـ العلّامة النسّابة السیّد شمس الدین محمود الحسیني المرعشي النجفي صاحب كتاب (مشجّرات العلویّین الكرام) وهو والد آیة الله العظمیٰ شهاب الدین المرعشي النجفي.

٦ ـ العلّامة الجلیل الشیخ محمود التبریزي النجفي المتوفّیٰ ١٣٨٥هـ.

٧ ـ العلّامة الأدیب المیرزا شهاب الدین النراقي.

٨ ـ المیرزا أبو القاسم بن الحاج الملّا محمّد بن الفقیه المولی أحمد النراقي.

وهناك عشرات من أصحاب السماحة والفضیلة الذین درسوا عنده ورووا عنه مع الواسطة ولكن نعرض عن ذكرهم بغیة الاختصار ومخافة الإطالة.

٩ـ أولاده:

أعقب شیخنا المترجم له ﷺ من الأولاد الذكور خمسة، وهم:

١ ـ الشیخ آقا حسین المتوفّیٰ سنة ١٣٧٨هـ.

٢ ـ العلّامة الفاضل الشیخ مهدي.

٣ ـ العالم الفاضل أحمد الشريف.

٤ ـ الشيخ محمّد الشريف، وهذا الشيخ سعى لإحياء آثار والده.

٥ ـ علي الشريف نزيل طهران المعروف بآية الله زاده كاشاني.

وأيضاً له من البنات خمس.

١٠ ـ شعره:

كانَ ﷺ ممّن وهبت له قريحة الشعر والنظم، وكانت قريحته وقّادة في إنشاد الشعر باللغتين العربية والفارسية، وكان شعره يُعتبر من المتوسّط، وله ديوان شعر مطبوع أسماه (تشويقات السالكين) أكثرها في المعارف والحكم والأمثال والمواعظ ومناقب ومراثي العترة الطاهرة عليهم السلام.

ومن شعره في الإمام المهدي (عج) في قصيدةٍ طويلة منها، قال:

يا سليل المصطفىٰ يابن الحسن   يادليل الخلق يا خير البشر
أنت باب الله يؤتىٰ منه في   عصرنا أنت الإمام المنتظر
أنت نور العالمين في الدُّجىٰ   أنت شمس في سحابٍ مكفهر
أنتمُ ذخري وذخري حبّكم   حبّكم زادي ونِعْمَ المتّجر
وبكم أرجو الفلاح والهدىٰ   وشفيعي أنت فيما قد صدر
يا ولي العصر يا قطب الورىٰ   خذ بأيدينا بيومٍ لا مفرّ
قم بأمر الله حتّى لا يُرىٰ   غيرُ حكم الله والاثني عشر
وقريضي لا يليق مدحهم   فليكن هذا مديحاً مختصر

ومن شعره في مدح طلب العلم وآدابه في قصيدة طويلة أوّلها:

ياطالب العلم كم تسعىٰ بلا عمل   وغايةُ العلم ترك الحرص والأمل
إن كنتَ طالب علم فاهجر الأمل   لا يجمع العلم والآمال في رحل
وطالب العلم مجزيّ بنيّته   فاصف قلبك في النيّات والعمل

لا تطلب العلم للدُّنيا فقد خسروا طلّاب علم لأجل المال والخول
وطالب العلم منهومٌ بلا شبع فلا تراه على الأحوال في عطلِ
وفكر طالب علم عند معضلة في طول ليلته أحلىٰ من العسل
وطالب المال يسعىٰ في معيشته وطالب العلم مرزوق بلا ملل

إلى آخر القصيدة وهي طويلة نكتفي بهذا المقدار منها.

١١ـمؤلّفاته وآثاره العلمية:

إنّ شيخنا المترجم له من الأفذاذ الذين وفّقهم الله سبحانه بكثرة التأليف والتصنيف فأكثر وأجاد فيها، وكانت مؤلّفاته في مختلف العلوم وشتّى الفنون. وقال هو ﷺ عند ترجمته لنفسه: (فنلرجع إلىٰ ذكر مؤلّفاتي ومصنّفاتي ممّا كان قبل بلوغي إلى هذه السنة مع قلّة الأسباب والابتلاء بالأقشاب واختلال البال وكثرة الدّيون والعيال وعروض الأمراض والأعراض من حوادث الدّهر الخوّان من فقد الخِلّان وموت الولدان وغير ذلك ممّا يقصر عنه نطاق البيان، فنقول ومن الله التوفيق والتسديد ترتقي هي إلى مائة وثلاثين بل تزيد[١].

١ ـ مصابيح الظلام.
٢ ـ مصابيح الدُّجىٰ.
٣ ـ التذكرة.
٤ ـ حديقة الجمل.
٥ ـ حقائق النحو.
٦ ـ المنظومة في الأصول ألّفها قبل البلوغ، تزيد على ألف ومائتين من الأبيات.
٧ ـ منظومة في أفعال الصلاة موسومة بزبدة المقال في نظم الأفعال.

١ ـ سوف نذكر العربية منها فقط.

٨ ـ لباب الفكر في علم المنطق.

٩ ـ لب النظر في المنطق.

١٠ ـ هداية الضبط في علم الخط.

١١ ـ نخبة التبيان في علم البيان.

١٢ ـ بوارق الدهر في تفسير سورة الدهر.

١٣ ـ كشف السحاب في شرح الخطبة الشقشقية.

١٤ ـ مصاعد الصلاح في شرح دعاء الصباح.

١٥ ـ جذبة الحقيقة في شرح دعاء كميل.

١٦ ـ شرح على مناجاة الخمسة عشر.

١٧ ـ رسالة في الردّ على البابية وذكر كلماتهم الواهية.

١٨ ـ حكم المواعظ.

١٩ ـ الدرّ المكنون في شرح ديوان المجنون.

٢٠ ـ صراط الرشاد في الأخلاق.

٢١ ـ رسالة في معنى الصلاة على محمّد وآله صلى الله عليه وآله.

٢٢ ـ منتقد المنافع في شرح المختصر النافع.

٢٣ ـ وسيلة المعاد في فضائل محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله.

٢٤ ـ شرح دعاء صنمي قريش.

٢٥ ـ شرح زيارة وارث.

٢٦ ـ شرح قصيدة الفرزدق.

٢٧ ـ شرح دعاء العديلة.

٢٨ ـ شرح زيارة عاشوراء وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

٢٩ ـ خواص الأسماء.

٣٠ ـ كتاب لباب الألقاب في ألقاب الأطياب.

من آثار وبركات زيارة عاشوراء

(٣)

١-زيارة عاشوراء ورضوان الله تعالىٰ:

كتب الولد الكبير لآية الله الأميني الدكتور محمّد هادي الأميني: بعد أربعة سنين من وفاة والدي المرحوم العلّامة الأميني رأيتُه في إحدى ليالي الجمعة وقبل أذان الفجر سنة ١٣٩٤هـ في عالم الرؤيا فرحاً وعلىٰ هيئة حسنة فتقدّمتُ نحوه، وسلّمت عليه، وسألته: أيّ الأعمال أوصلتك إلى هذه السعادة؟ قال: ماذا تقول أنت؟ وعرضتُ عليه السؤال مرّة أخرىٰ هكذا: سيّدي في هذا المكان الذي تُقيم فيه الآن، أيّ الأعمال أوصلتك إليه: كتاب (الغدير) أو بقيّة التأليفات، أو تأسيس مكتبة أمير المؤمنين؟ قال: وضّح أكثر لا أعرف المقصود من سؤالك هذا، قلت: أنت بعيدٌ الآن عنّا، وذهبت إلى العالم الآخر، فبأيّ الأعمال العلميّة والخدمات الدينيّة والمذهبيّة وصلت إلى ما أرىٰ؟ فمكث المرحوم الأميني قليلاً، ثمّ قال: فقط عن طريق زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ثمّ سألته: أنت تعرف في الوقت الحاضر أنّ الروابط السياسية بين إيران والعراق غير عاديّة والذهاب إلى كربلاء غير ممكن.

قال: أقيموا واشتركوا في مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام فلها ثواب زيارة مرقد أبي الأحرار الحسين عليه السلام، ثمّ قال لي: يا ولدي أوصيتك في السابق كثيراً بقراءة زيارة عاشوراء، والآن أكرّر عليك وأقول: استمرّ بقراءتها ولا تتركها لأيّ سبب كان، اقرأها دائماً وكأنّها جزء من واجباتك اليوميّة، فإنّ لهذه الزيارة فوائد

وبركات كثيرة، وهي طريق نجاتك في الدُّنيا والآخرة، أسألكم الدُّعاء[1].

٢ ـ زيارة عاشوراء وقضاء الدين:

ذكر العالم الجليل آية الله القوچاني النجفي رحمه الله في مذكّراته ضمن خاطراته في المدّة التي قضاها في اصفهان، والتي استمرّت أربع سنوات من سنة ١٣١٤هـ إلى ١٣١٨هـ. كتبتُ إلى أبي ليرسل رسالةً يشرح لي فيها حالته، لأنّي قلقٌ عليه، فما أن أرسلتُ الرسالة، وإذا برسالة من أبي وصلتني يقول فيها بأنّ زوجته قد توفّيت.

وكتبُ أيضاً: إنّه قبل عشر سنوات من هذه اقترض مبلغ اثني عشر تومان لتسديد نفقات سفره لزيارة العتبات المقدّسة ولكن بسبب (الربا) وصل القرض إلى ثمانين تومان، وكلّ ما كان يملك أبي لم يصل إلى هذا المقدار، فصمّمتُ أنْ أقرأ زيارة عاشوراء ولمدّة أربعين يوماً، وعلى سطح مسجد السلطان الصفوي، وطلبتُ ثلاث حاجات:

الأولى: أداء قرض والدي.

الثانية: طلب المغفرة.

الثالثة: الزيادة في العلم والاجتهاد.

كنت أبدأ بالقراءة قبل الظهر وأتمّها قبل أنْ يزول الظهر وتستغرق قراءتها مدّة ساعتين، فلمّا تمّت الأربعين يوماً، وبعد شهر تقريباً كتب لي الوالد: بأنّ الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام أدّىٰ قرضي، فكتبتُ له: لا، الإمام الحسين عليه السلام أدّاه، وكلّهم نورٌ واحد[2].

---

١ ـ زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٤٥.

٢ ـ السياحة الشرقية ص ٢٠٤.

٣ـ زيارة عاشوراء ورفع مرض الوباء:

قال المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري: عندما كنتُ مشغولاً بدراسة العلوم الدينيّة في سامراء أُصيب أهل تلك المدينة بمرض الوباء وكان في كلّ يوم يموت عدد كثير منهم. ذات يوم عندما كنت في بيت استاذي المرحوم السيّد (محمّد الفشاركي) وكان هناك عدد من أهل العلم جاء فجأةً المرحوم الميرزا محمّد تقي الشيرازي وبدأ بالكلام عن الوباء والطاعون، وأنّ كلّ الناس معرّضون لخطر الموت.

فقال آية الله الفشاركي: إذا أصدرت حكماً هل يُنفّذ؟ ثمّ قال: هل تعتقدون بأنّي مجتهد جامع للشرائط؟

فقال الجالسون: نعم، فقال: إنّي آمر شيعة سامراء أن يلتزموا بقراءة زيارة عاشوراء لمدّة عشرة أيّام ويهدون ثوابها إلى روح نرجس خاتون، والدة الإمام الحجّة ابن الإمام الحسن العسكري (عج) ويجعلونها شافعةً لنا لدىٰ ولدها لأن يشفع لأمّته عند ربّه وأنّي أضمن لكلّ مَن يلتزم بقراءة هذه الزيارة أنْ لا يُصاب بالوباء.

قال: ما أن صدر هذا الحكم أجمع الشيعة المقيمون في سامراء على إطاعة الحكم وقراءة الزيارة، وبعد قراءة الزيارة فعلاً توقّفت الإصابة، بينما كان كلّ يوم يموت عدد كثير من أبناء العامّة ومن شدّة خجلهم يدفنون موتاهم بالليل[1].

وقد سأل بعض العامّة عن سبب توقّف الوباء فيهم، فقالوا لهم: قرأنا زيارة عاشوراء، فاشتغلوا بقراءة هذه الزيارة المباركة ورفع عنهم البلاء[2].

١ـ القصص العجيبة، ص٤٩٦ للسيّد عبد الحسين دستغيب.

٢ـ نفس المصدر.

٤ـ زيارة عاشوراء وزيادة الرزق:

قال الشيخ عبد الجواد الحائري المازندراني: جاء شخص إلى حضرة شيخ الطائفة: الشيخ زين العابدين المازندراني يشكو إليه ضيق المعاش، فقال له الشيخ: إذهب إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام واقرأ زيارة عاشوراء فسيأتيكَ رزقك، وإذا لم يأتك ارجع إليّ فسأعطيك ما تحتاج إليه، وبعد فترة من الزمن التقيتُ به فسألته عن حاله، فقال: عندما كنتُ مشغولاً بقراءة الزيارة في حرم الإمام أبي الأحرار عليه السلام جاءني رجل وأعطاني مبلغاً من المال ففُتحت أمامي أبواب الرزق[1].

٥ـ زيارة عاشوراء وتسهيل أمر الزواج:

قال أحد الخطباء والوعّاظ: جاءني قبل عدّة سنين صديق شاب ومؤمن، وطرح لي حاجة مستعصية، وقال: نويت الزواج منذ فترة، ولكنّي في كلّ مرّة أتقدّم فيها أُواجه بعض المشاكل والمصاعب، فقلت له: لعلّك تقدّمت إلى أفراد ليسوا من مقامك وشأنك؟

قال: ليس كذلك، وإذا لم تصدّقني، تقدّم لي أنت إلى عائلة في طبقتي وشأني واخطب لي.

فذهبت إلى أحد أصدقائي الذي كنت مطمئناً منه بأنّه يجيبني وطلبت منه ابنته لهذا الشاب المؤمن، في البداية وافق، وبعد فترة قال: أستخير الله، ومع الأسف أجاب بالردّ.

هذه القصّة آلمتني كثيراً، وقال لي صديقي: رأيت الحقّ معي.

---

١ ـ تذكرة الزائرين.

قلتُ له: لا تؤذِ نفسك، ولقضاء مشكلتك اقرأ ـ بعد أداء فريضة صلاة الصبح وتعقيباتها ـ زيارة عاشوراء مع اللعن مائة مرّة والسلام مائة مرّة.

فبدأ بقراءة الزيارة، وفي يوم السابع والعشرين جاءني فرحاً، وقال: تقدّمت إلى إحدى العوائل، فوافقوا وأنا وهم في غاية الرِضا، واليوم بعد العصر تُمام مراسيم الخطبة، وأرجو أنْ تكون من الشاهدين لها، فقلتُ له حينئذٍ: لا تنسى الثلاثة عشر يوماً الباقية، وأنت بدأت حياتك الزوجية ببركة زيارة عاشوراء، وفي أيّ وقت واجهت مشكلة في حياتك توسّل بها لقضاءها، فإنّها تقضى إن شاء الله[1].

تمّ الفراغ من كتابة هذه المقدّمة يوم الجمعة ١٦ ذي الحجّة ١٤٢٢هـ

قم المقدّسة

نزار نعمة الحسن

١ ـ زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة ص ٥٠.

نماذج من المخطوطة

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك المنان

الحمد لله الذي جعل زيارة الحسين عليه السلام وسيلة الى المغفرة والرضوان والصلاة على محمد وآله امناء الرحمن واركان الايمان ولعنة الله على اعدائهم ما اخضرت الجنان وسعرت النيران

اما بعد فيقول العبد الضعيف ابن علي محمد حبيب الله الشريف ان هذه العجالة شرح في غاية الاختصار والوجازة علقته على الزيارة المعروفة بزيارة العاشوراء المروية في جملة من الكتب المعتبرة عند اصحابنا الامامية عن مولانا الباقر محمد بن علي عليه السلام فقد روى الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه في كتابه المسمى بكامل الزيارة عن حكيم بن داود بن حكيم وغيره عن محمد بن موسى الهمداني عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعا عن مالك الجهني عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال من زار الحسين بن علي عليه السلام يوم عاشوراء يوم العاشر من الشهر حتى يظل عنده باكيا لقي الله يوم القيمة مع ثواب الفي الف حجة والفي الف عمرة والفي الف غزوة وثواب كل عمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الائمة الراشدين قال قلت جعلت فداك فما لمن كان في بعد البلاد واقاصيها ولم يمكنه المسير في ذلك اليوم قال اذا كان ذلك اليوم برز الى الصحراء او صعد سطحا مرتفعا في داره واومى اليه بالسلام واجتهد في قاتله بالدعاء وصلى بعده ركعتين يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال ثم ليندب الحسين

نموذج الصفحة الأولى للنسخة الخطية

حقهما اعظم الحقوق وشانهما اعلى الشئون فالسؤال بهما اقرن بالاجابة ويستفاد من حديث
سلمان وغيره انه لا يرد دعاء اذا سئل فيه بهم والمصاب الاول مصدر ميمي بمعنى المصيبة
والثاني بمعنى من اصابته المصيبة وقد تقرر في محله ان زنة المصدر الميمي في المزيد على زنة
المفعول منه ومصيبته الثاني اما بدل او عطف بيان او توكيد لمصابي فالاعراب الكسر
وكذا لو جعلناه تابعا للاول ويحتمل النصب على المفعولية لفعل محذوف وفي الكامل بعد
قوله بمصيبته اقول انا لله وانا اليه راجعون مصيبة ما اعظمها الخ والاخبار الواردة في عظم
اجر المصائب اكثر من ان تحصى قال الباقر ع ان الله اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا
وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعاه قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سالت اني على ذلك
لقادر ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك الخ وقال الصادق ع لو يعلم المؤمن ما له
من الاجر في المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض الخ وفي رواية النخعي عن الصادق ع قال
من اصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبي ص فانه من اعظم المصائب الخ وفي رواية انه قال
لما اصيب امير المؤمنين نعى الحسن الى الحسين وهو بالمدائن فلما قرء الكتاب قال يا لها
من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله ص قال من اصيب منكم بمصيبة فليذكر مصا
بي فانه لن يصاب بمصيبة اعظم منها الخ ... رسول الله ص فتدبر فان مصيبة
الحسين ع من جملة مصائب النبي ص وكذا مصائب غيره من الائمة فمصيبة النبي ص اعظم المصائب
ولا ينافيه ان مصيبة الحسين ع اعظمها قوله ما اعظمها وصف لمصيبة على تقدير مقول في
حقها فان فعل التعجب انشاء والجملة الانشائية لا تقع صفة كما لا تقع خبرا على المشهور بين النحاة نظرا
الى ان الخبر يحتمل الصدق والكذب والانشاء ليس بهذه المثابة ولان الخبر يجب يكون تابعا للمبتدأ والانشا

نموذج الصفحة الأخيرة للنسخة الخطية


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المنّان الذي جعلَ زيارةَ الحسينعليه السلام وسيلةً إلى المغفرة والرضوان، والصلاة علىٰ محمّدٍ وآله أُمناء الرحمٰن وأركان الإيمان، ولعنةُ الله على أعدائهم ما اخضرّت الجنان، وسُعِّرَت النيران.

أمّا بعد فيقول العبد الضعيف ابن علي مدد حبيب الله الشريف:

إنّ هذه العجالة شرح في غاية الاختصار والوجازة، علّقته على الزيارة المعروفة بزيارة العاشوراء[1] المروية في جملة من الكتب المعتبرة عند أصحابنا الإمامية[2] عن مولانا الباقر محمّد بن عليعليه السلام.

فقد روى الشيخ الجليل جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسىٰ بن قولويه في كتابه المسمّىٰ بـ (كامل الزيارة)[3] عن حكيم بن داود بن حكيم وغيره، عن محمّد بن موسى الهمداني، عن محمّد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة، وصالح بن عقبة جميعاً، عن علقمة بن محمّد الحضرمي[4]، ومحمّد بن إسماعيل[5]، عن صالح بن عقبة عن

---

١ ـ الأفضل أن تكون (العاشوراء) مجرّدة من الألف واللام كما وردت في الروايات.

٢ ـ منهم الشيخ الطوسيرحمه الله في تهذيب الأحكام والمصباح، وابن قولويه في كتابه المعروف بـ (كامل الزيارات) والاقبال لابن طاووس، والعلّامة المجلسي في كتابه (بحار الأنوار)، والقمّي في كتابه (مفاتيح الجنان)، وغيرهم.

٣ ـ أو (كامل الزيارات).

٤ ـ عدّه الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الباقر والصادقعليهما السلام.

٥ ـ هو محمد بن إسماعيل بن بَزِيع من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم، كثير العمل. راجع ←

مالك الجهني[1]، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

(مَنْ زار الحسين بن علي عليهما السلام[2] يوم عاشوراء يوم العاشر مِن الشهر[3] حتّىٰ يظلّ عنده باكياً لقي الله يوم القيامة مع ثواب[4] ألف حجّة وألف ألف عمرة وألف ألف غزوة وثواب كلّ عمرة[5] وغزوة كثواب مَنْ حجَّ واعتمر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمّة الراشدين[6].

قال: قلتُ: جُعِلتُ فداك فما لِمَنْ كان في بُعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المسير في ذلك اليوم؟ قال: إذا كان ذلك اليوم برزَ إلى الصحراء، أو صعد سطحاً في داره وأومأ إليه بالسلام، واجتهد على قاتله بالدُّعاء، وصلّىٰ بعده ركعتين، يَفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال، ثمّ ليندب الحسين ويبكيه ويأمر مَنْ في داره بالبكاء عليه، ويُقيم في داره المصيبة[7] بإظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً في البيوت[8]، وليعزّ

← رجال النجاشي ص ٣٣٠ رقم (٩٨٣).

١ ـ ذكره الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال: مات في حياة الإمام الصادق عليه السلام.

٢ ـ (ابن علي) في كامل الزيارات غير موجودة.

٣ ـ في كامل الزيارات (من المحرّم) بدل (يوم العاشر من الشهر).

٤ ـ في المصدر (بثواب) بدل (مع ثواب).

٥ ـ في المصدر (وثواب كلّ حجّة وعمرة) بدل (وثواب كلّ عمرة).

٦ ـ راجع كامل الزيارات ص ١٧٤، ط: النجف، تقديم محمّد علي الأوردبادي، ومفاتيح الجنان ص ٥٥٢، ط بيروت.

٧ ـ في النسخة الخطّية (في دار مصيبته).

٨ ـ هذا هو ديدن الأئمّة عليهم السلام بنصب العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام ويأمرون أصحابهم بالعزاء ←

بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله جميع هذا الثواب.

فقلتُ: جُعِلتُ فداك أنتَ الضامِنُ لهم والزعيم؟

قال: أنا الضامنُ لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك.

قال: قلتُ: كيف يُعزّي بعضهم بعضاً؟

قال: يقولون: (عَظَّمَ اللهُ أُجورنا بمُصابِنا بالحسين عليه السلام وجَعَلَنا وإيّاكم من الطالبينَ بثأرِهِ مَعَ وليّه الإمام المهديّ عليه السلام مِن آلِ محمّد)[1].

فإن استطعتَ أنْ لا تنتشر يومكَ في حاجة فافعل، فإنّه يومٌ نحس لا يُقضىٰ فيه حاجة مؤمن، وإنْ قُضيتْ لم يبارك له فيها ولم يرَ رُشداً، ولا تدّخرن لمنزلك شيئاً، فإنّه مَنْ ادّخرَ لمنزله شيئاً في ذلك اليوم لم يُبارَك له فيما يدّخره، ولا يُبارك له في أهله[2]، فمَنْ فعلَ ذلك كتبَ له ثواب

← والجزع على الحسين عليه السلام وخصوصاً في يوم عاشوراء، ويأمرون الشعراء بإنشاد الشعر على الحسين عليه السلام ويضمنون الجنّة لمن قال في الحسين بيتاً من الشعر.

١ـ كامل الزيارات ص١٧٥.

٢ـ قال الشيخ عبّاس القمّي في مفاتيح الجنان ص٣٧٣: ينبغي للشيعة الإمساك عن الطعام والشراب في يوم العاشر من عاشوراء دون نيّة الصيام، وأنْ يفطروا في آخر النهار بعد العصر.

وقال العلّامة المجلسي في (زاد المعاد): «والأحسن أن لا يُصام اليوم التاسع والعاشر فإنّ بني أُميّة كانت تصومها شماتةً بالحسين عليه السلام وتبرّكاً بقتله عليه السلام، وقد افتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديثَ كثيرة وخصوصاً في فضل هذين اليومين وفضل صيامهما. وقد روي من طريق أهل البيت عليهم السلام أحاديثُ كثيرة في ذمّ الصوم فيهما، وكانت أُمية تدّخر قوتَ سنتها في يوم عاشوراء، ولذلك روي عن الإمام الرضا عليه السلام: (مَنْ ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدُّنيا والآخرة) ومَنْ كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه ←

ألف ألف حجّة، وألف عمرة وألف غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانَ له ثواب مصيبة كلّ نبيّ ورسول وصدِّيق وشهيد ماتَ أو قُتل منذ خلق الله الدُّنيا إلى أنْ تقوم الساعة[١].

قال صالح بن عقبة الجهني، وسيف بن عميرة قال علقمة بن محمّد الحضرمي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام[٢]: علِّمني دعاء أدعو به في ذلك اليوم إذا زرته من قريب، ودعاء أدعو به إذا لم أزره من قرب، وأومأتُ إليه مِن بُعد البلاد ومِن داري بالسلام[٣].

قال: فقال[٤]: يا علقمةُ إذا أنت صلّيتَ الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام وقلتَ عند الإيماء إليه بعد الركعتين[٥] هذا القول[٦] فإنّك إذا قلتَ ذلك فقد دعوتَ بما يدعو به مَنْ زاره[٧] من الملائكة، وكتبَ الله لك بها ألف ألف حسنة[٨]، «ومحىٰ عنك ألف ألف سيّئة، ورفعَ لكَ مائة ألف

← وبكائه يجعل الله عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّتْ بنا في الجنان عينه. ومَنْ سمّىٰ يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر لمنزله شيئاً لم يُبارك له فيما ادّخر وحُشِرَ يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم الله) إلى أسفل درك من النار). (راجع علل الشرائع للصدوق ج١، ص٢٦٦).

١ ـ مفاتيح الجنان ص٥٥٢.

٢ ـ في بعض المصادر (قلت للباقر صلوات الله وسلامه عليه).

٣ ـ كامل الزيارات ص١٧٦.

٤ ـ في بعض المصادر: (فقال لي).

٥ ـ في مفاتيح الجنان هكذا (فقلْ بعد الإيماء إليه من بعد التكبير ...).

٦ ـ أي الزيارة الآتية.

٧ ـ وردَ في مفاتيح الجنان (زوّاره).

٨ ـ في بعض المصادر (درجة).

درجة»[1]، وكنتَ ممّن استشهدَ مع الحسين بن عليّ عليهما السلام حتّى تشاركهم في درجاتهم لاتُعرف[2] إلّا في الشهداء[3] الذين استشهدوا معه، وكُتِبَ لكَ ثوابُ[4] كلّ نبيّ ورسول وزيارة مَنْ زار الحسين عليه السلام منذ[5] قُتل عليه السلام[6].

[السلامُ عليك يا أبا عبدالله السلامُ عليك يابن رسول الله إلى آخره]

وابن قولويه[7] مؤلّف الكتاب المذكور كان شيخاً جليلاً وثقةً نبيلاً تلمّذ عنده شيخنا المفيد، وقد قيل في حقّه: «إنّ كلّ ما يوصف الناس به من جميلٍ وفقه إلّا وهو فوقه»[8]، ولكن حكيم بن داود مجهول لم أقف على حاله في الرجال[9]، إلّا أنّ في رواية مثل هذا الشيخ[10] عنه نوع دلالة على حُسن حاله، ومحمّد بن موسى الهمداني ضعّفه القمّيون بالغلوّ[11]، وربّما يُقال: إنّه كان يضع الحديث[12]،

---

١ ـ في بعض المصادر بين القوسين غير موجود.

٢ ـ في بعض المصادر هكذا (وما عُرِفتَ..).

٣ ـ في بعض المصادر (زمرة الشهداء).

٤ ـ كلمة (زيارة) ساقطة.

٥ ـ في بعض المصادر هكذا (منذ يوم قُتل سلام الله عليه وعلى أهل بيته).

٦ ـ كامل الزيارات ص١٧٦.

٧ ـ هو جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسىٰ بن قولويه، وكنيته أبو القاسم وهو أُستاذ الشيخ المفيد رحمه الله. وابن قولويه مدفون في مقبرة شيخان بقم. (راجع رجال النجاشي ص١٢٣).

٨ ـ رجال النجاشي ص١٢٣، الرقم ٣١٨، والخلاصة للعلّامة الحلّي ص٨٨، الرقم ١٨٩.

٩ ـ مثل الطوسي في رجاله والنجاشي.

١٠ ـ إشارة إلى أبي القاسم بن قولويه صاحب كامل الزيارات.

١١ ـ زاجع رجال النجاشي ص٣٣٨، الرقم (٩٠٤). وهو أبو جعفر محمّد بن موسىٰ بن عيسى الهمداني السمّان. وله كتاب في الردّ على الغلاة.

١٢ ـ هذه (القيل) منسوبة إلى ابن الوليد. والنجاشي في رجاله ص٣٣٨ أوكلَ الأمر إلى الله تعالىٰ، لأنّه أعلم.

ومحمّد بن خالد[1] لم أقف على مَنْ وثّقه ولكن قد يُقال: إنّ رواية الأجلّة عنه دليل الاعتماد، وسيف بن عميرة ثقة ولكن ربما يُقال: إنّه كان واقفيّاً[2]، وصالح بن عقبة[3] قيل: كتابه معتمد الأصحاب وقيل: إنّه غال كذّاب، وعلقمة بن محمّد لم أرَ مَنْ صرّح بتوثيقه. وبالجملة سند هذه الرواية ضعيف، ولكن ضعفه بالشهرة منجبر[4]، مع أنّ شيخنا الطوسي رواه أيضاً في مصباحه[5] على أنّ قاعدة التسامح في أدلّة السنن[6] كفتنا مؤونة الاهتمام بتحقيق السند، وكيف كان فالمراد بهذا القول في قوله: وقلت عند الإيماء إليه بعد الركعتين هذا القول[7]:

---

١ ـ هو محمّد بن خالد بن عمر الطيالسي التميمي، له كتاب نوادر ذكره الطوسي في رجاله ص٣٤٣، والنجاشي ص ٣٤٠.

٢ ـ هو سيف بن عَميرة النخعي الكوفي. ولم يتطرّق النجاشي في رجاله على أنّه واقفي بل اكتفى بأنّه (ثقة).

٣ ـ نفس المصدر ص ٢٠٠ رقم(٥٣٢).

٤ ـ عمل المشهور جابر لضعف السند أي أنّ كلّ خبرٍ عَمَلَ به المشهور فهو حجّة سواء كان الراوي ثقةً أو غير ثقة. (راجع رجال السبحاني ص٣٦).

٥ ـ مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي ص٥٣٧، ط: الأعلمي.

٦ ـ هي قاعدة أصولية في خصوص المستحبّات، ومضمون هذه القاعدة: (إنّ مَن بلغه عن النبيّ صلى الله عليه وآله ثواب على عملٍ فعمله، كان له ذلك الثواب، وإنّ كان النبيّ صلى الله عليه وآله لم يقله).
وهذه القاعدة مستندة إلى صحيحة هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (مَن سمعَ شيئاً من الثواب على شيءٍ فصنعه كان له وإنْ لم يكن على ما بلغه).
راجع كتب الأصول مثل الرسائل للأنصاري، والحلقات للشهيد الصدر.

٧ ـ أي السلام.

«اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ»

هذه الجملة[1] تحية بأشهر أفرادها وأكملها يقصد بها الدُّعاء ولحقيقته القدسية المتّحدة مع الجوهر الأكمل والعقل الأوّل المعبّر عنه بلسان الشرع بالحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله بالحفظ والسلامة والعصمة من كلّ ما يوجب البُعد عن ساحة القربة، وهذا في الحقيقة تعليم للأمّة ليتوسّلوا به إلى الوصول إلى هذه الدرجة على حسب اختلاف مراتب استعدادهم للكمالات الإمكانية، وإلّا قدرة حقيقته عليه السلام مكنونة، وجوهرة لطيفته مصونة عن كلّ آفة، وكذا جسمه اللطيف وجسده الشريف على ما يرشد إليه قوله: «وعلى أجسامكم وعلى أجسادكم»[2]

---

١ ـ اختلف في معنى هذا اللفظ (أي السلام) فقيل: الدعاء أي سلمتَ من المكاره، وقيل: السلام اسم من أسماء الله تعالى (السلام المؤمن المهيمن).

راجع مفردات الراغب مادّة (سلم) ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

٢ ـ أنظر إلى زيارة الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه) في زيارة الناحية المقدّسة، يقول: «السلامُ على الشيب الخضيب والشفاه الذابلات، السلامُ على الأجساد العاريات، السلام على الجسوم الشاحبات، السلامُ على الدّماء السائلات، السلام على الأعضاء المقطّعات، السلامُ على الرؤوس المشالات....».

وقال الأخ الكاتب فاضل الفراتي في كتابه القيّم (عظمة الإمام الحسين عليه السلام) ص ٨٩: (فهذا السلام يدلُّ على أنّ المسلَّم عليه وهي الشفاه والشيب... لها إدراك وشعور تفهم وتشعر وتُدرك سلام الإمام الحجّة عليه السلام وإلّا لا يُعقل أنْ يُسلِّم الإمام المعصوم عليه السلام على أمور لا تدرك سلامه عليه السلام، فمثلاً لو قال أحدنا: السلام على الجدار، فهذا السلام لا معنى له، ←

لأنهما ليسا كسائر الأجسام والأجساد التي تُفنىٰ وتُبلىٰ كما ورد به روايات كثيرة[1]، وعليه فالخطاب لا يختصّ بالحقيقة، وأبو عبدالله من كُنّاه المعروفة، والغرض من التكنية إظهار العظمة فلا يلزم أنْ يكون في ولده مَنْ يتّصف بهذه التسمية، ولكنّه عليه السلام كان أبا عبدالله ظاهراً لأنّه كان في ولده مَن يُسمّى بهذا الاسم[2]، وباطناً لما ظهر منه عليه السلام من شفقته على عباد الله بشهادته المستتبعة للشفاعة.

← فسلامنا على جسد الإمام وروح الإمام كما تقول في الزيارة: (صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم) فلولا الخصوصيّة الموجودة في أبدانهم ـ أجسادهم عليهم السلام ـ لما صارَ هناك معنىً مُحصّل من السلام والصلوات عليها؟).

١ ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (إنّ الله عزّوجلّ حرّمَ لحومنا على الأرض أنْ تُطعَم منها شيئاً).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله عزّوجلّ حرّمَ عظامنا على الأرض وحرّمَ لحومنا على الدواب أن تُطعمَ منها شيئاً).

وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي شيخ الشافعي: إنّ الأنبياء لا تبلى أجسادهم ولا تأكل الأرض منهم شيئاً.

(تفسير الثقلين ج ٤، ص ٤٩٤) وراجع كتاب عظمة الإمام الحسين عليه السلام للفراتي ص ٨٩، ذكر تفصيلاً لخصوصية أبدانهم عليهم السلام.

٢ ـ هو عبدالله الرضيع الذي ذبحه حرملة بن كاهل الأسدي (لعنه الله) بسهم وهو في حجر أبيه الحسين عليه السلام. وهو الذي نعاه الإمام المهدي في زيارة الناحية حيث يقول عليه السلام: (السلامُ على عبدالله الرضيع المرميّ الصريع، المتشحّط دماً والمصعد بدمه إلى السماء...).

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللهِ

كونه ابناً للرسول ممّا تلقّته الطائفة المحقّة[1] بالقبول؛ للآيات الكثيرة المُستدلّ بها في أخبار كثيرة[2]، والأخبار الكثيرة. ففي رواية جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ كلّ بني أمّ يتمون إلى أبيهم إلّا أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم[3].

واحتجاج يحيىٰ بن يعمر العامري على الحجّاج[4] بن يوسف الثقفي لعنه الله معروف[5] كاحتجاج سعيد بن جبير عليه. ولا ينافي ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ولا

١ـ أي المذهب الشيعي.

٢ـ ومن الآيات التي يُستدلّ بها على بنوّة الحسن والحسين عليهما السلام هي آية المباهلة في سورة آل عمران (٦١) في قوله تعالىٰ: ﴿أبناءَنا وأبناءكم﴾ أجمعت الشيعة على أنّها تخصّ الحسنين عليهما السلام، وكذلك العامّة كالسيوطي في تفسيره الدرّ المنثور والطبري في تفسيره، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

والآية الأخرىٰ التي تدلّ على بنوّتهما عليهما السلام للرسول صلى الله عليه وآله في سورة الأنعام آية (٨٤) كما نصّ القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج٧، ص٣٢.

٣ـ أخرجها المتّقي الهندي في كنز العمّال ج١٢، ص٩٨، والسيوطي في إحياء الميت ص٢٩، والخوارزمي في مقتل الحسين ج١، ص٨٨، وبحار الأنوار للمجلسي ج٤٣، ص٢٢٨ حياة الإمام الحسن عليه السلام.

٤ـ في النسخة الخطّية (على حجاج بن يوسف...).

٥ـ روى العلّامة المجلسي في البحار ج٤٣، ص٢٢٩، والفخر الرازي في تفسيره الكبير ← ج٢، ص١٩٤.

ذاتَ يوم دخل الشعبي على الحجّاج ـ وكان اليومُ عيداً ـ فقال: بما يتقرّبون الناس بمثل هذا اليوم؟ فقال الشعبي: بالأضحية، فقال الحجّاج: ما تقول لو نتقرّب برجلٍ يقول: إنّ الحسن ←

ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ...﴾[1]، لأنّه عليه السلام كان من رجاله صلى الله عليه وآله كإبراهيم ولده مع أنّه عليه السلام حين نزول هذه الآية ما كان بالغاً حدّ الرجال، والنفي مخصوص بالماضي فلا يندرج فيه الاستقبال، هذا مع اختصاص المورد بزيد بن حارثة الذي تبنّاه النبيّ صلى الله عليه وآله[2] وحكايته معروفة.

فالحسين عليه السلام ابن رسول الله ظاهراً لما مضىٰ وباطناً لوجوه لا تخفىٰ على أُولي النُّهىٰ.

ويمكن حمل مثل قوله صلى الله عليه وآله: (هذان أي الحسن والحسين عليهما السلام ابناي

← والحسين ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله. يقول الشعبي: أطرقتُ، وإذا برجلٍ كبير مقيّد بالحديد والأغلال وضعوه بين يديه، فقال الحجّاج للشيخ ـ يحيى بن يعمر العامري من علماء الشيعة ـ وفي رواية أُخرى أنّه سعيد بن جبير ـ: تقول: إنّ الحسن والحسين كانا ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله لتأتيني بحجّة من القرآن وإلّا لأضربن عنقك.

يقول الشعبي: نظرتُ إلى الشيخ وإذا هو يحيىٰ بن يعمر فحزنتُ له وقلتُ: كيف يجدُ حجّةً علىٰ ذلك من القرآن؟

فقال الشيخ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة الأنعام: ٨٤ و ٨٥) فقال الشيخ: كيف يليق هنا عيسىٰ عليه السلام أنّه من ذرّية إبراهيم ولم يكن له أب، فقال: إنّه ابن ابنته مريم عليها السلام، فقال الشيخ: إذا كان عيسىٰ بن إبراهيم عن طريق مريم فالحسن والحسين أولى أن يُنسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم أقرب من عيسى إلى إبراهيم، فطرق الحجّاج ثمّ أمر له بعشرة آلاف دينار فدفعوها إليه.

١ ـ سورة الأحزاب: ٤٠.

٢ ـ راجع قصّته في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٢، ص٤٩٤، الرقم ٢٨٩٧، ط: دار الكتب العلمية بيروت.

وتفسير مجمع البيان للطبرسي ج٨، ص٤٦٨، وتفسير شبّر ص٣٦٧.

إمامان)[1] على ما يشملهما فإنّه معنىً واحد كلّي يندرج تحته المعنيان فيجوز استعمال اللفظ فيه ولو مجازاً في باب الحقيقة والمجاز المشترك، وكذا في المجازين كما في المقام لو قلنا: بأنّ استعمال الابن في ابن البنت بل مطلق غير الولد للصلب تجوّز، فهذا من باب سبك المجاز من المجاز، ولكن العارف الواقف على صراط المعارف يرىٰ هذا الاستعمال من قبيل الحقيقة كما ذهبَ إليه السيّد المرتضىٰ من أصحابنا المحقّة[2]. وفي الكامل[3] بعد هذه الفقرة:

(اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خِيَرَةَ اللهِ وَابْنَ خِيَرَتِهِ)[4] أي مَن اختاره الله من خلقه[5].

---

١ ـ راجع بحار الأنوار ج ٤٣ و ٤٤، حياة السبطين عليهما السلام، وتفسير مجمع البيان للطبرسي ٤٦٨/٨.

٢ ـ السيّد المرتضىٰ هو عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن محمّد بن موسىٰ بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم، المشهور بالمرتضىٰ وبعلم الهدىٰ.

قال السيّد المرتضى رحمه الله: يستحقّ الخمس المنتسب إلى هاشم ولو بالأمّ، استناداً إلى قوله صلى الله عليه وآله عن الحسنين عليهما السلام هذان إبناي إمامان، وقال: الأصل في الإطلاق الحقيقة.

راجع (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج ١، ص٢٠٨، كتاب الخمس).

٣ ـ أي في كامل الزيارات بعد فقرة (السلامُ عليكَ يابن رسول الله).

٤ ـ هذه الفقرة في بعض المصادر غير موجودة مثل المصباح للطوسي.

٥ ـ هم الذين اختارهم الله من العالمين واصطفاهم على الملائكة المقرّبين. و(في الكافي) عن الإمام الصادق عليه السلام في خطبةٍ له يذكر فيها حال الأئمّة قال فيها: فلم يزل الله تبارك وتعالىٰ يختارهم لخلقه من ولد الحسين من عقب كلّ إمام ويصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضىٰ بهم لخلقه ويرتضيهم كلّما مضىٰ منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً بيّناً وهادياً نيّراً وإماماً قيّماً وحجّةً عالماً أئمّةً مِن الله يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودُعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد وتستهلّ بنورهم البلاد...

راجع الكافي ج ١ كتاب الحجّة، باب فضل الإمام.

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ

كونه ابناً له عليه السلام حقيقةً على الوجهين ممّا لا شكّ فيه، وقد افتخر به في رجزه المعروف عند قوله: خيرةُ الله من الخلق أبي ثمّ أمّي فأنا ابن الخيرتين[1].
وأمير المؤمنين من ألقاب أبيه عليّ عليه السلام، سمّاه الله به حين أخذ الميثاق له على عباده، كما نطقتْ به روايات كثيرة: منها ما رواه الكليني بسنده عن جابر عن الباقر عليه السلام قال[2]: الله سمّاه، وهكذا أنزلَ الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[3] وأنّ محمّداً رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين[4]. وروى الصدوق في العلل[5] عن الثمالي

---

١ ـ مقتل أبي مخنف ص ١٣٤، والبحار ج ٤٥، ص ٤٨، ومطلعه:
(خيرةُ اللهِ من الخلقِ بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين)

٢ ـ أصول الكافي ج ٢، ص ٤، ط: المكتبة الإسلامية.

٣ ـ سورة الأعراف آية ١٧٢ وذيل الآية: ﴿قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

٤ ـ روى ابن شيرويه الديلمي في كتابه فردوس الأخبار ج ٢ في باب اللّام، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس متى سُمّي عليّ أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سُمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالت الملائكة: بلى فقال تبارك وتعالى: (أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم).
وللفائدة راجع تفسير البرهان للسيّد هاشم البحراني ج ٢، ص ٥١، وخصائص الوحي المبين لابن البطريق الحلّي ص ٢٥٩. ط: ايران.

٥ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق رحمه الله ج ١، ص ١٩١، ط: الأعلمي، ومختصر بصائر الدرجات ←

عنه عليه السلام أنّه بعد أنْ سُئِلَ عن علّة التسمية واختصاصها به قال: لأنّه ميرةُ العلم يمتار منه ولا يمتار منه...

وفي كثير من الأخبار أنّه لا يسمّي[1] به غيره بعده ولم يسمّ به أحدٌ قبله، وفي بعضها لا يتسمّىٰ به أحدٌ غيره إلّا مفترٍ كذّاب[2]، وفي بعضها إلّا كان منكوحاً[3] وإن لم يكن به ابتُليَ به وهو قول الله في كتابه:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً...﴾[4].

وروى في معاني الأخبار[5] عن الحسن البصري أنّه قال: صعدَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام منبر الكوفة فقال: أيّها الناس انسبوني فمَن عرفني فلينسبني وإلّا فأنسبُ نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن

← لحسن بن سليمان الحلّي ص٦٧.

(عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي قال: سألت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام: يابن رسول الله لِمَ سُمّي عليٌّ عليه السلام أمير المؤمنين وهو اسمٌ ما سُمّيَ به أحدٌ قبله ولا يحلُّ لأحدٍ بعده؟ قال: لأنّه ميرةُ العلم يُمتار منه ولا يمتار من أحدٍ غيره).

١ ـ أي لا يجوزُ لأحدٍ غير الإمام عليّ عليه السلام أنْ يطلقَ على نفسه لقب أمير المؤمنين، لأنّه من خصائصه عليه السلام.

٢ ـ راجع بحار الأنوار ج٣٨، ص٢٥٣.

٣ ـ روىٰ العيّاشي في تفسيره، وفي صحيفة الأبرار ج١، ص٢٢٦: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخلَ رجلٌ على أبي عبدالله عليه السلام فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه فقال: مه، هذا الاسم لا يصلحُ إلّا لأمير المؤمنين سمّاه به ولم يُسمَّ به أحدٌ غيره إلّا منكوحاً وإنْ لم يكن به ابتُليَ به وهو قول الله في كتابه ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً...﴾.

٤ ـ سورة النساء: ١١٧.

٥ ـ معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص١٢٠، ط: الأعلمي.

المغيرة بن زيد بن كلاب. فقام إليه ابن الكواء[1] فقال: يا هذا ما نعرفُ لك نسباً غير أنك عليّ بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب. فقال عليه السلام له: يا لكع[2] أنّ أبي سمّاني زيداً باسم جدّه قصي، وأنّ اسم أبي عبد مناف فغلبت الكنية على الاسم، وأنّ اسم عبد المطّلب عامر فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو فغلب اللّقب على الاسم، واسم عبد مناف المغيرة فغلب اللقب على الاسم، (وأنّ اسم قصي زيد فسمّته العرب مجمّعاً لجمعه إيّاها من البلد الأقصى إلى مكّة فغلب اللقب على الاسم)[3].[4] وإنّما كان عليه السلام سيّد الوصيّين كما كان محمّد صلى الله عليه وآله سيّد النبيّين صلى الله عليه وآله، لأنّ الله فضّلهما على سائر الأنبياء، والأوصياء في مقام الرسالة والولاية المطلقتين فما من نبيّ ولا وليّ إلّا وهو تحت لوائهما، وكلّ في شأن الرسالة والولاية قطرة من بحار رسالة محمّد وولاية عليّ عليهما السلام، فمحمّد صلى الله عليه وآله سيّد المرسلين وعليّ عليه السلام سيّد الوصيّين وقد افتخرا بتلك السيادة كما وردت الرواية[5]. والمراد بالسيّد الأشرف، وربّما يُراد

---

١ ـ هو عبدالله بن الكواء وهو من الخوارج الملعونين.

٢ ـ لكع ـ بضم اللام وفتح الكاف ـ يعني العبد اللئيم، كما ورد في معاني الأخبار ص٣٢٥، ط الأعلمي، ... عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان يكون أسعد الناس بالدُّنيا لُكع ابن لُكع خير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين).

٣ ـ داخل القوسين غير موجود في متن النسخة الخطّية وإنّما كان في هامشها. وهذا الهامش ليس من الشارح وإنّما من أحد أحفاده كما صرّح في إحدى تهميشاته.

٤ ـ تقدّم مصدر الرواية.

٥ ـ مختصر بصائر الدرجات ص٣٣، ص٣٤، ط إيران، والاحتجاج للطبرسي ج١، ص٧٧، ص٨٢.

←

به المفترض الطاعة كما رواه الصدوق[1] عن عائشة قالت: كنتُ عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا سيّد العرب، فقلت: يارسول الله ألستَ سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب، قلت: وما السيّد؟ قالَ صلى الله عليه وآله: مَن افترضت طاعته كما افترضت طاعتي[2].

ولا ينافي مفهوم هذا الحديث الدالّ على أنّه ليس سيّد غير العرب. حديث الغدير المعروف[3] لاختصاص افتراض الطاعة في حال حياة النبيّ صلى الله عليه وآله به أصالةً، وحديث الغدير نصب لعليّ عليه السلام بعد الوفاة وهو عليه السلام كان منصوباً عن النبيّ صلى الله عليه وآله على العرب خاصّة[4] في حال حياته فكان مفترض الطاعة لهم حينئذٍ بالنيابة فتدبّر.



→ قال عليه السلام بعد خطبةٍ طويلة: (أنا قسيم النار وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتّقين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيّين...).

١ ـ هو محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي المعروف بالصدوق. ولد (بقم) في حدود سنة (٣٠٦هـ).

٢ ـ أخرجها الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الأخبار ص١٠٣، ط: الأعلمي.

٣ ـ ونصّ حديث الغدير: (مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه). «تاريخ اليعقوبي ج٢، ص١١١، وموسوعة الغدير للعلّامة الأميني».

٤ ـ إنّ عليّاً عليه السلام نُصّبَ من قِبل الرسول صلى الله عليه وآله خليفة ويدلّ عليه حديث المنزلة وهو: (... أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّه لا نبيّ بعدي).

ويدلّ عليه حديث الدار لمّا نزلت آية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤. وكثير من الأدلّة التي تدلّ على أنّه عليه السلام منصوب من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وللزيادة راجع (أسنى المطالب للشافعي ص٥٤ وإثبات الوصية للشوكاني، ومطالب السؤول...).

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

لو لوحظ في الزهراء معنى الوصفية فالجر على الوصفيّة وإلّا بأن جُعِل لقباً كما يظهر من جملةٍ من الأخبار فعلى الإضافة لكونهما مفردين، ولعلَّ الأوّل أظهر[1] نظراً إلى النظائر كالمصطفىٰ، والمرتضىٰ، والمجتبىٰ، والسجّاد، والباقر وغيرهما من ألقاب الأئمة عليهم السلام.

نعم، في بعض الأخبار أنّه سُئِل الصادق عليه السلام عن فاطمة لِمَ سُمّيت زهراء؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهرَ نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض[2].

---

١ ـ هو لحاظ الوصفيّة في (الزهراء) فتكون مجرورة تبعاً للموصوف (فاطمة).

٢ ـ هذه الرواية أخرجها الصدوق في علل الشرائع ج ١، ص ٢١٤ عن الإمام الصادق عليه السلام.

وفي بعض الأخبار سُمّيت فاطمة عليها السلام بالزهراء لأنّها كانت تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تُصلّي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها فيعلمون أنّ الذي رأوه من نور فاطمة.

فإذا نصف النهار وترتّبت للصلاة زهرَ وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفرّ ثيابهم وألوانهم فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهرَ نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها.

←

ولكن يُحتمل أنْ يُراد بالتسمية مطلق الوصف كما في حديث تسميتها بالمحدّثة[1]. وفاطمة مِن الفطم وهو القطع، سُمِّيت بهذا الاسم، لأنّ الله فطم مَن أحبّها من النار كما في جملة من الروايات[2]، أو لأنه فطمها بالعلم، وعن الطمث كما في بعضها[3]. أو عن الشرّ كما في رواية يونس بن ظبيان، وفيها لفاطمة تسعة أسماء عند الله: فاطمة، والصدِّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية،

← فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة عليها السلام فأشرقَ وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّوجلّ فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبيّ صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبّح لله وتُمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منّا أهل البيت إمام بعد إمام).

١ ـ روى الصدوق في علل الشرائع ج ١، ص ٢١٦، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: إنّما سمّيت فاطمة عليها السلام محدّثة، لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة! الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وأنّ الله عزّوجلّ جعلكِ سيّدة نساء عالَمكِ وعالمها وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين.

٢ ـ روى الصدوق في العلل ج ١، ص ٢١١، عن أبي هريرة قال: (إنّما سُمّيت فاطمة، لأنّ الله تعالىٰ فطم مَن أحبّها من النار).

وفي بعض الروايات الله فطمها وذريّتها من النار، وفي بعض فُطِم الخلق عن معرفتها.

٣ ـ روى الصدوق عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا وُلِدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّوجلّ إلى ملك فأنطق به لسان محمّد فسمّاها فاطمة، ثمّ قال: إنّي فطمتكِ بالعلم وفطمتكِ عن الطمث، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالىٰ بالعلم وعن الطمث بالميثاق.

والرضية، والمرضية، والمحدّثة، والزهراء[1].

والمراد بكونها سيّدة نساء العالمين كونها أشرف من جميع نساء العالمين من الأوّلين والآخرين لا نساء عالمها وأهل زمانها كما كانت مريم[2]. وبه وقع التصريح في رواية المفضل بن عمر عن الصادقعليه السلام المرويّة في المعاني[3]. وفي هذه النسبة أيضاً فخرٌ ظاهر وشرفٌ باهر للحسينعليه السلام؛ وقد افتخر بها في مواطن عديدة[4]. كيف لا وفاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله ولها من الفضل ما لا

---

١ ـ روى الصدوق في نفس المصدر عن الحسن بن عبدالله بن يونس بن ظبيان، قال: قال أبو عبداللهعليه السلام لفاطمةعليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّوجلّ: فاطمة والصدّيقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدّثة والزهراء، ثمّ قال: أتدري أيّ شيء تفسير فاطمةعليها السلام؟ قلت: اخبرني ياسيّدي قال: فُطِمتْ من الشرّ قال: ثمّ قال: لولا أنّ أمير المؤمنينعليه السلام تزوّجها ما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه.

٢ ـ روى العلّامة المتّقي الهندي في كنز العمّال عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: (يافاطمة أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء المؤمنين وسيّدة نساء هذه الأمّة) ج١٢ ح٣٤٢٣٢.

٣ ـ روى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار ص١٠٧، ط: الأعلمي: (عن المفضّل بن عمر قال: قلتُ لأبي عبداللهعليه السلام: أخبرني عن قول رسول اللهصلى الله عليه وآله في فاطمة: (أنّها سيّدة نساء العالمين) أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين).

وللمزيد راجع كتاب بحار الأنوار، ج٤٣ حياة الزهراءعليها السلام، ط: دار إحياء التراث العربي.

٤ ـ افتخر الإمام الحسين بنسبه الطاهر في ارجوزته التي رواها أبو مخنف في مقتله ص١٣٤ حيث قالعليه السلام:

«والدي شمسٌ وأمّي قمرٌ ... فأنا الكوكبُ وابنُ القمرين
فضّةٌ قد صُفيت من ذهبٍ ... فأنا الفضّة وابن الذّهبين

←

ينكره المخالف أيضاً[1].

وقد كتب زياد بن أبيه لعنه الله إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة؛ أمّا بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي.. إلى آخر ما كتبه، فبعث عليه السلام بكتاب الملعون إلى معاوية، فكتب إلى زياد: أمّا بعد فإنّ الحسن بن عليّ بعثَ إليّ بكتابكَ إليه جواباً عن كتابٍ كتبه إليك إلى قوله: وأمّا كتابكَ إلى الحسن باسمه واسم أمّه ولا تنسبه إلى أبيه فإنّ الحسن ويحكَ مَن لا يرمي به الرّجوان، وأيّ أمٍّ وكلته لا أمّ لكَ أما علمتَ أنّها فاطمة بنت رسول الله؟ فذاك أفخر له لو كنتَ تعقله...[2] وقد يقال: إنّ فاطمة بعد رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام أفضل من سائر الأئمّة وهو كما ترى[3].

← مَن له جدٌّ كجدّي في الورى أو كشيخي فأنا ابن العَلمين
أمّي الزهراء حقّاً وأبي وارث العلم ومولى الثقلين»

١ ـ راجع ينابيع المودّة للقندوزي، والثغور الباسمة بفضائل فاطمة للسيوطي، ونور الأبصار للشبلنجي، والدرّ المنثور للسيوطي، وفرائد السمطين... والبحار ج٤٣ حياة الزهراء عليها السلام.

٢ ـ ذكرها البلاذري في أنساب الأشراف ج٣، ص٥٢. وذكرها السيّد سلطان الواعظين في كتابه الفرقة الناجية ص٢٧٦، ترجمة الأخ فاضل الفراتي.

وختمَ معاوية رسالته بهذه الأبيات:

«أمّا حسنٍ فابن الذي كان قبله إذا سارَ سارَ الموتُ حيثُ يسيرُ
وهل يلدُ الرئبال إلّا نظيره وذا حسنٌ شبه له ونظيرُ
ولكنّه لو يوزن العلم والحجا بأمرٍ لقالوا يذبل وثبير

٣ ـ وممّا يدلّ على أنّ فاطمة عليها السلام أفضل من سائر الأئمّة عليهم السلام:

أوّلاً: روى المفيد في الإرشاد حديثاً ج٢، ص٩٣، والطبرسي في إعلام الورى ص٢٣٩ عن الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قال لأخته زينب عليها السلام: (أبي خيرٌ منّي، وأمّي خيرٌ منّي، ←

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ

الثأر مهموز العين كالرأس والكأس* قد يخفّف الهمز بقلبه ألفاً مثلهما كما هو المضبوط في كثير من كتب الزيارات طلب الدم، كما في نهاية ابن الأثير[1]. قال في حديث محمّد بن مسلمة يوم خيبر: «أنا له يارسول الله الموتور الثائر»[2] أي طالب الثأر وهو طلب الدّم، يقال: ثأرت القتيل وثأرت به فأنا ثائر أي قتلتُ قاتله[3]. ومنه الحديث ياثارات عثمان أي يا أهل ثاراته، ويا أيّها الطالبون بدمه

← وأخي خيرٌ منّي).

ثانياً: روى الصدوق في أماليه ص٤٣٧ المجلس ٦٧. قال رسول الله ﷺ: (الحسن والحسين فاضلان في الدُّنيا والآخرة وأبوهما أفضل منهما).

ثالثاً: روايات الكفوية وهي: روى الصدوق في أماليه ص٥٩٢ المجلس ٨٦، وعلل الشرائع ص١٧٨ عن الإمام الصادق عليه السلام: (لولا أنّ أمير المؤمنين تزوّجها لما كان لها كفؤ على وجه الأرض إلى يوم القيامة آدم فمن دونه).

وفي الحديث القدسي عن جبرئيل قال: (يا محمّد أنّ الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفؤ على وجه الأرض، آدم فمن دونه).

رابعاً: الحديث المرويّ عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: (نحن حجج الله على خلقه وجدّتنا فاطمة حجّةٌ علينا).

* ـ هنا واو ساقطة كما في النسخة الخطّية.

١ ـ نهاية ابن الأثير ج١، ص١٩٩. ط: دار الكتب العلمية.

٢ ـ مسند أحمد بن حنبل ج٣، ص٣٨٥، والنهاية ج١، ص١٩٩.

٣ ـ نهاية ابن الأثير، ج١، ص١٩٩.

فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[1]. وقال الجوهري يقال: يا ثأرات فلان أي يا قتلة فلان[2]، فعلى الأوّل يكون قد نادىٰ طالبي الثأر ليعينوه على استيفائه وأخذه، وعلى الثاني يكون قد نادى القَتَلة تعريفاً لهم وتقريعاً الخ[3].

أو مشترك بينه وبين الدم وقاتل الحميم كما يظهر من (ق) قال الثأر: الدم والطلب به وقاتل حميمك[4]، أو حقّ القصاص واستيفاء عوض الدم كما يظهر من المطرزي قال أدركَ فلان ثأره يعني قتل قاتل حميمه[5]، ولعلّه راجع إلى ما تقدّم ويُحتمل أن يكون الثأر في المقام وأمثاله بالألف مخفّفاً من الثائر كما في هارٍ على أحد الوجهين، أو مصحّفاً منه كما في مجمع الطريحي قال: والثائر الذي لا يبقىٰ على شيء حتّى يدرك ثاره[6]. وفي مخاطبة الإمام حين الزيارة (أشهدُ أنّك ثارُ الله وابن ثاره).

ولعلّه مصحّف من يا ثائر الله وابن ثائره، وكيف كان فهذه الفقرة[7] تحتمل[8] وجوهاً:

أحدها: إنّ المراد أنّك طالب دم[9] الشهداء لله ولأجله وفي سبيله في زمان

---

١ ـ نفس المصدر، ولسان العرب لابن منظور ج٢، ص٧٧.

٢ ـ الصحاح ص ٨١. ط: دار الفكر، ولسان العرب.

٣ ـ وتفظيعاً للأمر عليهم.

٤ ـ راجع قاموس المحيط للفيروزآبادي، ولسان العرب ج٢، ص٧٧.

٥ ـ لسان العرب والمنجد في اللغة ص٦٨.

٦ ـ راجع كتاب مجمع البحرين للطريحي.

٧ ـ أي فقرة الزيارة وهي (يا ثار الله وابن ثاره).

٨ ـ في النسخة الخطّية (يُحتمل) بدل (تَحتمل).

٩ ـ في النسخة الخطّية (الدم) بدل (دم).

رجعتك إلى الدُّنيا[1]، ولا تجوز فيه لو جعلنا الثار مخفّفاً من الثائر الذي هو طالب الدّم ووليّه، وأمّا على غيره فلابدّ مِن حذف مضاف أي وليّ دم الشهداء لله، أو في الله كما قال الله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾[2].

وقيل: أي أنّك أهل طلب دم الشهداء في الله أي في سبيله حين الرجعة فتأمّل.

وثانيها: إنّ المراد أنّك قتيل لأجل الله وفي سبيله فتجوز عنه بلفظ الثار الذي هو الدّم لبعض العلائق المصحّحة.

وثالثها: إنّ المراد أنّك قتيل قتلته محبّة الله[3]، كما قال: ومَن عشقته قتلته[4].

قال الشاعر:

«باحَ مجنونُ عامرٍ بهواه وكتمتُ الهوىٰ فمتُّ بوجدي[5]

وإذا كان في القيامة نُودي مَنْ قتيل الهوىٰ تقدّمت وحدي»

---

١ ـ عندنا كثير من الروايات التي تؤكّد على الرجعة، وأوّل مَن يرجع هو الإمام الحسين عليه السلام ويحكم في رجعته حتّى يشيب ويسقط حاجباه علىٰ عينيه. وللزيادة راجع مختصر بصائر الدرجات، والرجعة للاسترآبادي.

٢ ـ الإسراء: ٣٣.

٣ ـ في خصوص محبّة الله سبحانه للعبد شواهد من الكتاب والسُّنّة ناطقة بأنّ الله سبحانه يحبّ العبد، كقوله تعالى في سورة المائدة (٥٧): ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ وقوله تعالىٰ في سورة الصفّ (٤): ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾.

وقال الرسول صلى الله عليه وآله حاكياً عن الله تعالىٰ: «لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ولسانه الذي ينطق به».

(راجع جامع السعادات ج٣، ص ١٨٠ وص ١٩٠).

٤ ـ لم نعثر على هذا الحديث في المصادر المعتبرة عندنا.

٥ ـ في النسخة الخطّية (بوحدي) بدل (بوجدي).

وممّا يُنسب إليه[1] قوله عليه السلام:

«تركتُ الناسَ طرّاً في هواكا وأيتمتُ العيالَ لكي أراكا

فلو قطّعتني إرباً فإرباً لما حنّ الفؤادُ إلى سواكا»[2]

والتجوّز على حسب ما تقدّم.

ورابعها: أنّ المراد أنّ الله سبحانه وليّ دمك يطلب بدمك من أعدائك ففيه أيضاً تجوّز بالثار الذي هو طلب الدم عن المطلوب بدمه.

قيل: وحينئذٍ يُقدر مضاف للثار أي أهل ثار الله ويكون إضافة الثار إلى الله بمعنى مِنْ، أي أنّك أهل طلب الدم من الله أي طلب الدم الذي يكون الطلب ناشئاً منه وأنتَ أهلٌ لذلك الطلب الناشئ منه فتدبّر.

وخامسها: إنّ المراد أنّك صاحب الدم الذي عظّمه الله وشرّفه على سائر الدماء، فالمضاف محذوف والإضافة تشريفيّة كما في روح اللهِ وبيت اللهِ، ويُحتمل أنْ يُراد بالثار صاحبه على التجوّز في نفس الكلمة.

وسادسها: إنّ المراد يا مَنْ ثاره ثار الله أي بمنزلته، كما في يدُ الله وعينُ الله.

ونصبَ الوتر عطفاً على المنادى المضاف[3] لكون المعطوف عليه[4] كالمستقلّ وهو بالكسر على المضبوط في الزيارات، والمشهور في القراءات الفرد

---

١ ـ أي إلى الإمام الحسين عليه السلام.

٢ ـ وفي بعض المصادر هكذا:

«إلهي تركتُ الخلقَ طرّاً في هواكا وأيتمتُ العيالَ لكي أراكا

فلو قطّعتني في الحبّ إرباً لما مالَ الفؤادُ إلى سواكا»

(راجع أسرار الشهادة ص٤٢٣، وأخلاق الإمام الحسين عليه السلام ص٢٥٨).

٣ ـ وهو (ياثار) وحكمه النصب لأنّه مضاف إلى لفظ الجلالة (الله).

٤ ـ المعطوف عليه هو (ثارَ).

فهو عليه السلام وترٌ لتفرّده في الكمال في عصره، أو بقبوله للأمانة أي الشهادة الكلّية التي عرضها الله في الذرّ على عباده فأبوا من حملها وأشفقوا منها فحملها فكان ظلوماً أي مظلوماً جهولاً أي مجهول القدر[1] لعلوّ شأنه وارتفاع همّته كما قال:

«سبقتُ العالمينَ إلى المعالي بحُسنِ خليقةٍ وعلوِّ همّة
فلاحَ بحكمتي نور الهدىٰ في ليالٍ في الضلالةِ مدلهمّة
يُريد الجاحدون ليطفئوه ويأبى الله إلّا أنْ يتمّه»[2]

والموتور يُحتمل أنْ يكون تأكيداً[3] للوتر من قبيل قولهم بردٍ بارد، وليلٍ أليل، وشعر شاعر، وفي التنزيل: ﴿وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾[4]، وأنْ يكون من قبيل قوله عليه السلام: أنا الموتور أي صاحب الوتر أي الطالب بالثأر من الوتر والوتيرة والترة وهو طلب الثار، وأن يكون من قبيل قوله: (مَن فاته صلاة العصر فكأنّما وتر أهله وماله)[5] أي نقص. يقال: وترته إذا نقصته فكأنّك جعلته وتراً بعد أن كان كثيراً، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[6] أي ولن ينقصكم

---

١ ـ إشارة إلى الآية القرآنية المباركة في سورة الأحزاب آية (٧٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾.

٢ ـ المناقب ج٤، ص٧٤، والبحار ج٤٤، ص١٩٤، والعوالم ج١٧، ص٦٩، وأخلاق الإمام الحسين ص٦١.

هذه الأبيات منسوبة إلى الإمام الحسين عليه السلام.

٣ ـ تأكيد لفظي.

٤ ـ سورة الفرقان: ٥٣.

٥ ـ راجع المصباح المنير للفيومي ص٦٤٧.

٦ ـ سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٥.

فهو عليه السلام موتور أي منقوص مكسور صولته بقتل أعوانه وأنصاره من إخوانه وأولاده وغيرهم ممّن قُتل بكربلاء فصار فرداً لم ينصره أحدٌ كما قيل: في فتيةٍ ساعدوا وواسوا وجاهدوا أعظم الجهاد حتّى تفانوا[1] وظلّ فرداً ونكسوه عن الجواد، وأن يكون من قولهم: فلان موتور أي قُتِلَ له قتيل فلم يدرك بدمه وهو عليه السلام وإن قتلَ يوم كربلاء كثيراً من أعدائه أضعاف مَن قُتل من أوليائه إلّا أنّه لو قتل جميعهم لم يعدل سهماً خرق حلقوم طفله الرضيع.

---

١ ـ وقد وصفهم مشاهدوا المعركة من جُند ابن سعد ـ كما ينقل المعتزلي في شرح النهج ج ١، ص ٣٠٧ ـ بقولهم:

(ثارتْ علينا عصابةٌ أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية، تُحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال ولا يحُول حائلٌ بينها وبين الورود على حياض المنية، لو كففنا عنهم رويداً لأتوا على الجموع بحذافيرها).

وقال أسد حيدر في كتابه (مع الحسين في نهضته) ص ٢٣١، ط: بيروت:

«كانوا يتسابقون للذود عن الحسين والدفاع عن مبادئه، وهم يتلقّون سهام أعدائه وهي تهوي عليهم كشآبيب المطر، فكلّما صرع واحد منهم حلَّ مكانه آخر، يدفع عنه بصدره ويجود من أجله بروحه».

وقد وصفهم الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

(لقد خبرتهم وبلوتهم، فلم أجد فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالموت دوني استيناس الطفل بمحالب أمّه). (ابصار العين ص ١٠).

وقد وصفهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«إنّ أصحاب جدّي الحسين، كانوا لا يحسّون بألم الحديد».

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ[1]

الحلول: النزول، يقال: حلّ المكان وبه نزل[2]، وفناء الدار بالكسر ما اتّسع من أمامها، والمراد بالأرواح أرواح أصحابه وأعوانه الذين استشهدوا بين يديه ونزلوا بفناء محبّته والوفاء بعهود مودّتهعليه السلام واستقاموا على طريق بيعته حتّى قالعليه السلام في حقّهم: (لا أعلم أصحاباً أوفىٰ ولا خيراً من أصحابي)[3]، ولنعم ماقيل:

(هم سادةٌ قد عظمت أجورها ... بدت لهم عند اللقاء حورها
في جنّةٍ عاليةٍ قصورها ... قطوفها دانية لمن يرىٰ
فعاينوا الحور عليهم تشرف ... وجنّةُ الخُلد لهم تُزخرف
فعانقوا بيض الظبا وارتشفوا ... من القنا كأس الفناء سكّرا
حتّى أُبيدوا كلّهم على ظما ... بين طعينٍ وجريحٍ ظلما
فيالهم من ناصرين كُرما ... باعوا على الله النفوسَ فاشترىٰ)

ويُمكن أن يُراد بحلولها بفنائه وساحته حشرها معه في حضرة القدس، فإنّ

---

١ ـ شرح هذه الفقرة غير موجود في النسخة الخطّية التي اعتمدنا عليها.

٢ ـ راجع المصباح المنير للفيّومي ج١، ص١٤٧ وص١٤٨.

٣ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣، ص٤١٦، ط: بيروت. والطبري في تاريخه ج٦، ص٢٣٨. ... إلى أن قال لهم الإمام الحسينعليه السلام: «ولا أهلَ بيتٍ أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي جميعاً خيراً، ألا وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإنّي قد أذنتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذِمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً وليأخذ كلّ رجلٍ منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم، فإنّ القوم إنّما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري».

المرء يُحشر مع مَن أحبّه، والأخبار متظافرة بذلك[1]، وفي الحلول بالفناء إشارة إلى انحطاط درجتها عن درجته كما هو كذلك في نفس الأمر بالضرورة فإنّها ما نالت هذا المقام إلّا بمحبّته والفناء في عشقه ومودّته، فياليتنا كنّا معهم فنفوزَ فوزاً عظيماً[2]، ولكن الصحيفة الإلهية قد انطوت عليهم لم يزد على عدّتهم أحد ولم ينقص منهم أحد.

(فيا طول الأسىٰ من بعد قومٍ أدير عليهم كأس الأفولِ

١ـ راجع البحار ج٢٧، ص١٠٠ ومنها:
قام ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله متى قيام الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ: ما أعددت لها إذ تسأل عنها؟ قال: يارسول الله ما أعددتُ لها كثير عمل إلّا أنّي أحبّ الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: وإلى ما ذا بلغ حبّك لرسول الله ﷺ؟ قال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ في قلبي من محبّتك ما لو قطّعت بالسيوف ونشرت بالمناشير وقرّضت بالمقاريض وأُحرقت بالنيران وطحنت بارحاء الحجارة كان أحبّ إليّ وأسهل عليّ من أن أجد لك في قلبي غشّاً أو غلّاً أو بُغضاً لأحد من أهل بيتك وأصحابك وأحبّ الخلق إليّ بعدك أحبّهم لك وأبغضهم إليّ من لا يحبّك ويبغضك أو يبغض أحداً من أصحابك يارسول الله هذا ما عندي من حبّك وحبّ من يحبّك وبغض من يبغضك أو يبغض أحداً ممّن تحبّه فإن قبل هذا منّي فقد سعدت وإن أُريد منّي عمل غيره فما أعلم لي عملاً أعتمده وأعتدّ به غير هذا أحبّكم جميعاً أنت وأصحابك وإن كنت لا أطيقهم في أعمالهم، فقال ﷺ: ابشر فإنّ المرء يوم القيامة مع مَن أحبّه، يا ثوبان لو كان عليك من الذنوب ملأ ما بين الثرى إلى العرش لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظلّ عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليه الشمس ومن انحسار الشمس إذا غابت عنها الشمس.

٢ـ هذه إشارة إلى الآية القرآنية في سورة النساء (٧٣)، قوله تعالى: ﴿يا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

تعاورهم أسنّة آل حربٍ وأسياف قليلات القلولِ
بتربة كربلاء لهم ديارٌ يتامى الأهل دارسة الطلولِ
تحيّاتٌ ومغفرةٌ وروحٌ على تلك المحلّة والعلولِ

ويُحتمل أنْ يُراد بالأرواح أجسادهم الشريفة الطاهرة المدفونة في الروضة المقدّسة الطيّبة لطهارتها، ونزاهتها عن الأدناس البشرية والعلائق العنصرية فصارت بمنزلة الأرواح اللطيفة المجرّدة.

وحكي أنّه قد ترأس تلميذ لقلانوس الحكيم على الهند فرغّب الناس في تلطيف الأبدان وتهذيب الأنفس وكان يقول:

أيّ امرءٍ هذّب نفسه وأسرع في[1] الخروج عن هذا العالم الدنس، وطهر بدنه عن[2] أوساخ هذا العالم ظهر له كلّ شيءٍ وعاينَ كلَّ غائب، وقدر على كلّ معتذرٍ، وكان مسروراً محبوراً[3] ملتذّاً عاشقاً، لا يملُّ ولا يكلّ، ولا يمسّه نصبٌ ولا لغوب[4].

قال الشهرستاني[5]: ولمّا وصل الاسكندر إلى تلك الديار وأرادَ محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة أحد الفريقين وهم الذين كانوا يرون استعمال اللذّات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج إلى فساد البدن، فجهدَ حتّى افتتحها وقتل منهم جماعة من أهل الحكمة فكانوا يرون جثث قتلاهم مطرّحة[6] كأنّها

١ـ في الأصل وهو الملل والنحل للشهرستاني [في] ساقطة.
٢ـ في الملل والنحل بدل (عن) (مِن).
٣ـ في الملل والنحل فقط (محبوراً).
٤ـ الملل والنحل للشهرستاني ج١، ص٤١٣، ط: دار الفكر (١٩٩٩م).
٥ـ نفس المصدر.
٦ـ في الملل والنحل (مطروحة).

جثث السمك الصافية النقيّة التي في الماء الصافي، فلمّا رأوا ذلك[1] ندموا على فعلهم وأمسكوا عن الباقين. فإذا كان هؤلاء أجسادهم بهذه المثابة من اللطافة فكيف ظنّك بالفتية الذين ربّاهم الحسين بن علي عليه السلام وصفتهم بالشهادة، وبلغ به ، أعلى مراتب السعادة. وقد تقرّر في محلّه أنّ الجسد بالرياضة والتصفية وتهذيب الأخلاق يتلوّن بلون الروح، كما أنّ الروح بمتابعة النفس الأمّارة تتلوّن بلون الجسد والله أعلم.



---

١ ـ في الملل والنحل هكذا (وذلك بهم).

عَلَيْكُمْ مِنّي جَمِيعاً سَلَامُ اللهِ أَبَداً[1]
مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

تقديم الخبر[2] لإفادة الحصر، وجميعاً حال من ضمير الجمع، ويُحتمل بعيداً من ضمير النفس أي بلساني وجناني، وفي إضافة السلام إلى الله إشارة إلى أنَّ اللائق بهم سلامه تعالىٰ، كما قيل:

«سلامٌ من الرحمٰن نحو جنابكم فإنَّ سلامي لا يليقُ بباكم»

وأبداً ظرف عامله الاستقرار المحذوف وجوباً وهو الخبر بحسب المعنىٰ، ويُحتمل كونه السلام، وما بقيتُ أي مدّة بقائي وبقاء الليل والنهار فهو تفسير بحسب المعنى لأبداً، وما حرفيّة مصدرية والظرفية مستفادة من المضاف المحذوف ولا تنافي بين نسبة السلام إلى الله وكونه من الزائر وناشئاً منه كما يقتضيه من الأبتدائية، فإنَّ المراد أنّه يطلب من الله أن يديم سلامه عليه، ويجعله مستمرّاً دائماً فيقول: سلامُ الله أبداً عليكم، أو أنّه يُسلّم عليكم بسلام الله أبداً في حال حياته وبعد وفاته، فالمراد بسلام الله نحوه ونوعه كما في: سبحان الله أي سبّحتُ نحو تسبيحه اللائق به الذي علّمناه وألهمناه فكما أنّ مطلق تسبيحنا لله لا يُناسب ببابه تعالىٰ كذلك مطلق تسليمنا لا يليق بجنابه عليه السلام.

---

١ ـ يبدو من هذه الفقرة قد سبقها كلام كما في كامل الزيارات هكذا ورد قبل (عليكم منّي...) وبعد (حلّتْ بفنائك) (أناخت برحلك).

٢ ـ وهو الجار والمجرور (عليكم) وهو الآن خبر مقدّم، وأُخّر المبتدأ وهو (سلامُ..) وهو الآن مبتدأ مؤخّر.

يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وعَظُمَتِ[1] الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا، وَعَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

جدّد ندائه لتجديد الحزن وتوفير البكاء عليه فإنّه لا يُذكرُ عند مؤمن إلّا وحزنه يتجدّد وعبرته تجري[2].

واللّام في لقد لتوطئة القسم أي والله لقد عظُمت الرزيّة، وهي بفتح الراء المهملة وكسر المعجمة وتشديد الياء[3] وربّما يُبقي الهمزة على حالها فيقال: رزيئة من الرزء وهو المصيبة بفقد الأعزّة والأحباب[4]. والمصيبة أعمّ فإنّها الأمر المكروه الذي يحلُّ بالإنسان كالمصابة والمصوبة، وكيف لا تعظم علينا وعلى جميع أهل الإسلام رزيّته ولا تجلّ مصيبته، وقد خُصّ بالشهادة الكلّية المتضمّنة لجميع أنواع الرزايا والمصائب ولذا كانت مصيبته أعظم المصائب.

---

١ ـ (عظمت في كامل الزيارات غير موجودة).

٢ ـ عن ابن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليهما السلام وعلى قاتله لعنة الله فبكى أبو عبدالله عليه السلام وبكينا، قال: ثمّ رفع رأسه فقال: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا بكىٰ. (كامل الزيارات ص١٠٨، والبحار ج ٤٤، ص٢٧٩).
وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام: (أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر). البحار ج ٤٤، ص ٢٨٤.
وفي حديث آخر في البحار ج ٤٤، ص٢٧٩، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الحسين بن عليّ: أنا قتيل العبرة قُتلتُ مكروباً، وحقيقٌ على الله أن لا يأتيني مكروبٌ قط إلّا ردّه الله أو أقلبه إلى أهله مسروراً.

٣ ـ راجع المصباح المنير للفيّومي ص٢٢٦، ط: دار الهجرة.

٤ ـ نفس المصدر.

قال الصادق عليه السلام: (إنّ أبا عبدالله عليه السلام لمّا مضىٰ بكت عليه السماوات السبع وما فيهنّ والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما ينقلب في الجنّة والنار من خلق ربّنا وما يُرىٰ وما لا يُرىٰ)[1].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (بكت الإنس والجنّ والطير والوحش على الحسين بن عليّ عليهما السلام حتّى ذرفت دموعها)[2].

وعن جبلة المكية قالت: سمعت ميثم التمّار يقول: والله لتقتل هذه الأُمّة ابن نبيّها في المحرّم لعشر يمضين منه وليتّخذن أعداء الله ذلك اليوم بركة، وأنّ ذلك لكائن قد سبق في علم الله، أعلم ذلك بعهدٍ[3] عهده إليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فلقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في (جوّ)[4] السماء وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجنّ، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحَمَلَة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً[5].[6]

---

١ ـ البحار ج ٤٤، ص٢٨٦، ط: المكتبة الإسلامية.

٢ ـ روىٰ هذا الحديث ابن قولويه عن الإمام الباقر عليه السلام في كامل الزيارات. عن أمّ سلمة قالت: ما سمعتُ نوح الجنّ إلّا في الليلة التي قُتِلَ فيها الحسين عليه السلام سمعتُ قائلاً يقول:

«ألا يا عين فاحتلفي بجهدٍ ... ومَن يبكي على الشهداء بعدي

على رهطٍ تقودهم المنايا ... إلى متجبّرٍ في ثوب عبدٍ»

(راجع تذكرة الخواص، ص ٢٤١ لابن الجوزي).

٣ ـ في النسخة الخطّية (لعهدٍ) بدل (بعهدٍ).

٤ ـ بين القوسين في المصدر غير موجود.

٥ ـ في النسخة الخطّية (رفاداً) بدل (رماداً).

٦ ـ تكملة الرواية في علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١، ص٢٦٧، ط: الأعلمي. ثمّ قال: ←

والأخبار من هذا القبيل متواترة، فالتخصيص بالمسلمين وأهل السماوات لتأثير هذه المصيبة في قلوبهم أعظم التأثير على الوضع المعروف، ولكن تأثيرها في سائر الموجودات على وضع آخر كما لا يخفى على مَن تأمّل وتدبّر، قال بعضهم:

مصائب سائت كلّ من كانَ مسلماً ... ولكن عيون الفاجرين أقرّت
إذا ذكرتْ نفسي مصيبة كربلا ... وأشلاء[1] سادات بها قد تقرّت
أضاقت فؤادي واستباحت تجاربي ... وعظم كربي ثمّ عيشي أمرّت
أُريقت دماءُ الفاطميّين بالملا ... فلو عقلتْ شمسُ النهارِ لخرّت[2]

← (وجبتْ لعنةُ الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس. قالت جبلة: فقلتُ له: يا ميثم فكيف يتّخذ الناس ذلك اليوم الذي قُتِل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة؟

فبكى ميثم رحمه الله ثمّ قال: يزعمون لحديث يضعونه أنّه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإنّما قبلَ الله عزّوجلّ توبته في ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنّما أخرج الله عزّوجلّ يونس من بطن الحوت في ذي الحجّة. ويزعمون أنّه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنّما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الذي فلقَ اللهُ تعالى فيه البحر لبني إسرائيل وإنّما كان ذلك في ربيع الأوّل، ثمّ قال ميثم: يا جبلة اعلمي أنّ الحسين بن علي عليه السلام سيّد الشهداء ويوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرت السماء حمراء كأنّها دمٌ عبيط فاعلمي أنّ سيّد الشهداء الحسين قد قُتِل.

قالت جبلة فخرجتُ ذات يوم فرأيتُ الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة فصحتُ حينئذٍ وبكيتُ وقلت: قد والله قُتل سيّدنا الحسين عليه السلام.

١ ـ أشلاء: أي أعضاء، جمع شلو ـ بالكسر ـ وهو العضو.

٢ ـ هذه الأبيات وجدتها في بحار الأنوار ج ٤٥ (حياة الإمام الحسين عليه السلام) ص ٢٨٠، ط: دار التراث العربي.

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

هذا تفريعٌ على عظيم رزئه وجليل مصابه لاستحقاق مَنْ رزئه بهذه الرزيّة وأصابه بهذه المصيبة[1] اللعن بحكم العقل[2]، والنقل كما في رواية جبلة المشار إليها عن ميثم التمّار حيث قال: وجبتْ لعنةُ اللهِ على قَتَلَة الحسين، كما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس[3].

فما ذكره بعض علماء العامّة[4] ممّا يستحي القلم عن تحريره من عدم جواز اللعن على يزيد بن معاوية لعنه الله عناد بحت وتسويل شيطاني، لا يصغي إليه مَن شمّ رائحة الإسلام[5]، فكيف بالعلماء الأعلام. وابتدأ بلعن مَنْ أسّس أساس

---

١ ـ وهي فاجعة الطف التي روّعت قلب الحسين عليه السلام وأبكت عيون محبّيه وأنصاره، وأيتمت عياله وأطفاله، وفرحتْ بها أعداؤه وأنداده.

٢ ـ إنّ العقل السليم يحكم ويدرك ـ بأنّ كلّ مَن نصبَ العداء والحرب والقتل (لمحمّد) صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام يستحقّ اللعنة والعداء والبراءة منهم، وإذا العقل لم يحكم بهذا الحكم فهو مشكوك به.

٣ ـ راجع علل الشرائع للشيخ الصدوق ص٢٦٧، ج١، ط: الأعلمي.

٤ ـ هو الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) ج٣، ص ١٢١ ـ ١٢٢.

٥ ـ وفي نفس الوقت لم يتوقّف العلماء المنصفون في كفر يزيد وزندقته ولعنه وأجمعوا على لعنه، ومنهم:

أ ـ سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفية ص ١٨١، قال: (والحقّ أنّ رضا ـ يزيد ـ بقتل الحسين وإهانته أهل بيت رسول الله ممّا تواتر معناه، فنحن لا نتوقّف في شأنه، بل في إيمانه فلعنةُ الله عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه).

←

الظلم، وزرعَ بذر الجور وهم صنما قريش وجبتاهما[1] وأتباعهما ممّن

← ب ـ صاحب كتاب (شفاء الصدور) قد ردَّ على الذين لم يجيزوا لعنَ يزيد كأبي حامد الغزالي صاحب كتاب (إحياء علوم الدين) فأنشأ يقول:

(قُلْ لمن لا يُجيز لعنَ يزيد   أنتَ إنْ فاتنا يزيدُ يزيد
زادكَ الله لعنةً وعذاباً   وله الله ضعف ذاك يزيد)

جـ ـ السمهودي قال: اتّفق العلماء على جواز لعن مَن قتل الحسين عليه السلام أو أمر بقتله أو أجازه، أو رضي به.

د ـ سُئِلَ ابن الجوزي عن ـ لعن يزيد ـ؟ فقال: (أجاز أحمد ـ لعنه ـ ونحن نقول: لا نحبّه، لما فعل بابن بنت نبيّنا، وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا إلى الشام على أقتاب الجمال، وتجرّيه على آل رسول الله، فإنْ رضيتم بهذه المصالحة، بقولنا: لا نحبّه، وإلّا رجعنا إلى أصل الدعوىٰ جواز لعنته).

(راجع مرآة الجنان، ج٨، ص٤٩٦، ط: حيدر آباد).

١ ـ روىٰ الكليني في الكافي ج٨، ص٢٤٥، ح ٣٤٠ عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: (والله ما ماتَ منّا ميّت قط، إلّا ساخطاً عليهما، وما منّا اليوم إلّا ساخطاً عليهما يوصي بذلك الكبير منّا الصغير... فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

وروىٰ في الكافي ج٣، ص٣٤٢، ح ١٠، عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السرّاج قالا: (سمعنا أبا عبدالله عليه السلام وهو يلعن في دُبُر كلّ صلاة مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعاً من النساء، فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ ومعاوية، ويُسمّيهم، وفلانة وفلانة وهند وأمّ الحكم أُخت معاوية).

ـ ورد في رجال الكشّي ص ١٨٠، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (نحن معاشر بني هاشم نأمرُ كبارنا وصغارنا بسبّهما والبراءة منهما).

ومَن أراد التفصيل يرجع إلى كتاب (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) للمحقّق الكركي المعروف بالمحقّق الثاني.

أعانوهما على غصب الخلافة من أهلها[1]، لكونه أوّل ظالم ظلمَ حقّ آل محمّدﷺ فهو[2] العلّة الأوّلية الموجبة لوقوع هذه المصيبة العظمىٰ، وحدوث هذه الرّزيّة الكبرىٰ[3] فاستحقّا اللعن أوّلاً. وقد ورد في بعض الأخبار أنّه: (ما مِن محجمةِ دمٍ أُهريقتْ إلّا وفي أعناقهما يوم القيامة)[4].

وماذا إلّا لما قنّنا من قوانين يترتّب عليها تمام أنواع الظلم، وأسّسا من قواعد البدعة في الدين يتفرّع عليها جميع أنواع المعاصي والجور.

والأساس: أصل البناء بل أصل كلّ شيء كالأسّ مثلّثة[5] وأسّستْ أساس الظلم أي بنت بنيانه.

وأهل البيت تصحّ أمّا على النداء[6] أو على الاختصاص[7] كما في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[8].

---

١ ـ ومن المعلوم والواضح لكلّ ذي لبٍّ وعقلٍ، أنّ الخلافة من بعد الرسولﷺ لعليّ بن أبي طالبؑ بالنصوص الصريحة من الرسولﷺ على خلافته وولايته. وأنّهؑ أشار إلى أحقّيّته بالخلافة وقدرته وأولويّته، وأشارؑ إلى كيفيّة غصبها من قبل ابن أبي قحافة في خطبته المعروفة بـ(الشقشقيّة) في نهج البلاغة.

٢ ـ من المناسب أن تكون بصيغة المثنّىٰ (فهما).

٣ ـ لولا ظلمهما ما وقعت فاجعة الطفّ الأليمة ومأساتها الحزينة.

٤ ـ أخرجه العلّامة المجلسي في البحار ج ٣٠، ص٣٨٣، عن الإمام الباقرؑ.

٥ ـ راجع الدليل إلى فقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي ص ٣٥، ط: الاستانة في مشهد.

٦ ـ يعني أنّ أداة النداء محذوفة وهي (الياء) وبقي المنادىٰ وهو (أهل البيت)، فكأنّما تقدير العبارة يكون هكذا (يا أهلَ البيت).

٧ ـ إنّ الاختصاص هو كالنداء ولكنّ النداء يُستعمل معه حرف النداء مثل (الياء...)، والاختصاص مجرّد عن حرف النداء. وفي هذا الخصوص راجع الكتب النحوية.

٨ ـ سورة الأحزاب: آية ٣٣.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ، وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيهَا

إن قيل: كيف يمكن دفعهم عن مقامهم الذي جعله الله لهم وإزالتهم عن مرتبتهم التي قرّرها لهم وقد (بلغ الله بهم أشرف محلّ المكرمين وأعلى منازل المقرّبين وأرفعَ درجات المُرسلين حيث لا يلحقُهُ لاحِق ولا يفُوقُهُ فائِق ولا يسبقُهُ سابقٌ ولا يطمَعُ في إدراكه طامِعٌ)[1].

قيل عليه لم يعنِ بالمقام والمرتبة مقام قربهم ومرتبة ولايتهم واستحقاقهم للإمامة والخلافة، فإنّ ذلك ممّا يمتنع سلبه عنهم، بل المراد ما ينبغي لهم بحسب الصورة والظاهر من الخلافة الظاهرية والسلطنة الصورية، ليطابق الظاهر الباطن، ويوافق الصورة الباطن.

فقوله: (رتّبكم الله فيها) أي بالأمر والتكليف دون الجعل والتقدير يعني أمرَ اللهُ الناسَ بأن يرتّبوكم في هذه المرتبة، ويجعلونكم أئمّةً يهتدون بكم، ويقتدون بآثاركم، ويطيعون أوامركم كما قال: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، وقد وصّى رسول الله أُمّته بذلك[3] كلّه فخالفوه فبدّلوا

١ـ هذا مقطع من الزيارة الجامعة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام.

٢ـ سورة النساء: آية (٥٩).

٣ـ هذه إشارة إلى حديث الثقلين المشهور بين الفريقين وهو: (إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إنْ تمسّكتم بهما فلن تضلّوا بعدي). وقد أجادَ أخونا الأستاذ (فاضل الفراتي) حيثُ بيّنَ عدّة فوائد من هذا الحديث في كتابه (عظمة أمير المؤمنين عليه السلام).

دينه وغيّروا سنّته[1] فجعلوا هذا المقام لأعداء ذرّيته رغبةً عن مرضاة الله، وحرصاً على حطام الدُّنيا، فاستحقّوا اللعن الدائم من الله[2] ورسوله وعباده الصالحين وملائكته المقرّبين. والفرق بين الدفع والإزالة هو الفرق بين الدفع والرفع[3].

---

١ ـ من الواضح للعيان ولأصحاب الأذهان أنّ سنّة رسول الله ﷺ غيّروها وبدّلوها وتجاوزوا عليها، وعلى هذا شواهد كثيرة منها:

أ ـ ما ذكره السيوطي في الدرّ المنثور ج٢، ص١٤١ وتاريخ الخلفاء ص١٢٨ وصحيح مسلم ج١، ص٣٣٥، ط مصر: (إنّ عمر بن الخطّاب نهىٰ عن المتعتين، متعة النساء، ومتعة الحجّ).

ب ـ إنّ الرسول ﷺ كان يبكي على الأموات مثل حمزة ﷺ.. ويأتي عمر بن الخطّاب ويكذب على الرسول ﷺ ويقول: قال الرسول ﷺ: (إنّ الميّت يُعذّب ببكاء الحيّ عليه) وهذه مخالفة صريحة لسنّته الشريفة. وكذلك من المخالفات لسنّته بعد وفاته ﷺ أنّ الرسول ﷺ كان يحثّ على استعمال النورة في إزالة الشعر عن البدن وتنظيفه، وكان ﷺ يستعملها، وقد خالفه عمر بن الخطّاب في سنّته هذه، فكان يحلق شعر بدنه بالموسىٰ بدلاً من النورة. (أخرجه ابن سعد في طبقاته ج٣، ص٢٠٩).

والمتتبّع يجد الكثير من المخالفات لسيرة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته، ومَن أراد المزيد عليه الرجوع إلى كتب القوم منها: (الدرّ المنثور للسيوطي، وتاريخ الخلفاء، وتفسير ابن كثير، وشرح النهج للمعتزلي، وصحيح مسلم، ومسند أحمد، ونور الأبصار للشبلنجي، وغيرها من الكتب).

٢ ـ روى الأربلي في كشف الغمّة عن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله ﷺ: (إحفظوني في عترتي وذرّيتي فمَنْ حفظني فيهم حفظه الله، ألا لعنة الله على مَنْ آذاني فيهم... ثلاثاً).

٣ ـ في النسخة الخطّية التي اعتمدنا عليها تعليق في الهامش وهو توضيح الفرق بين الدفع والرفع: إنّ الدفع علاج الشيء قبل الوقوع، والرفع علاجه بعد الوقوع. وبعبارة أخرى علاج الواقعة قبل الوقوع يسمّىٰ بالدفع، وعلاج الواقعة بعد الوقوع يُسمّى بالرفع.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

الظاهر من القاتل مَن باشرَ القتل، ويمكن أن يندرج فيه مطلق مَن يسعىٰ فيه بل مطلق من يرضىٰ به كما في بعض الأخبار.

والممهِّد علىٰ بناء الفاعل المهيئ للأسباب والمسهِّل للأمور في كلّ باب وأصله من المهد وهو موضع يُهيّأ للصبي ويوطأ[1]، والتمكين إعطاء المِكنة والتمكّن من الفعل وعدم المنع منه بل المساعدة عليه، والمراد بهم هنا رؤساء الجور الذين نصبوا العداوة لأهل البيت وحرّضوا أتباعهم علىٰ قتالهم وهيّئوا لهم أسباب قتلهم ببذل الأموال وإعداد الرجال والحثّ على القتال، ويُحتمل أنْ يُراد بهم الأتباع والرعيّة فإنّه لولا اجتماعهم علىٰ متابعة هؤلاء الطواغيت الفَجَرة الكفَرَة وملازمتهم لانقياد أوامرهم لما حصلت لهم هذه المكنة والسلطنة والقدرة على مقاتلة آل الله المعصومين المخصوصين برسول الله، وفي حديث الخيط وجابر عن الباقر عليه السلام قال: (يا جابر ما ظنّك بقومٍ أماتوا سنّتنا وضيّعوا عهدنا ووالوا أعدائنا وانتهكوا حرمتنا وظلمونا حقّنا وغصبونا إرثنا وأعانوا الظالمين علينا وأحيوا سنّتهم وساروا بسيرة الفاسقين الكافرين في فساد الدين وإطفاء نور الحقّ)[2].

---

١ ـ راجع المصباح المنير للفيّومي ص٥٨٢.

٢ ـ هذا مقطع من حديث الخيط الذي رواه جابر بن عبدالله الأنصاري وأخرجه الطبري في نوادر المعجزات ص١٣٥، ح١٢، وفي مدينة المعاجز ج٤، ص٤٣٢، ح١٥٧، والمجلسي في البحار ج٢٦، ص١٢، والبرسي في مشارق أنوار اليقين ص٨٩، وإليك ملخّصه:

←

بَرِئْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَأَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

للإيمان جناحان: موالاة أهل بيت النبوّة ومعاداة أعدائهم وهي المعبَّر عنها بالبراءة، فكما لا يكون إيمان بدون الولاية كذلك لا يكون بدون البراءة[1].

ويُحتمل أن يُراد بها مطلق الخلوّ عن محبّة أعدائهم فإنّ مع محبّتهم لا يتمّ الولاية كما قال: (صديق عدوّي داخل في عداوتي)[2].

وفي التنزيل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[3]، وفي حديث المختار: (والذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما شيءٌ ـ أي من محبّة الشيخين ـ لأكبّهما الله في النار على وجوههما)[4]، ومِنْ في منهم

← (إنّ بني مروان لمّا كثر استقصاهم بشيعة عليّ بن الحسين عليهما السلام شكوا إليه حالهم فدعا الباقر عليه السلام وأخرج إليه حقّاً فيه خيط أصفر وأمره أن يحرّكه تحريكاً لطيفاً فصعد السطح وحرّكه، وإذا بالأرض ترجف وبيوت المدينة تساقطت حتّى هوى من المدينة ستّمائة دار، وأقبل الناس هاربين إليه يقولون: أجرنا يابن رسول الله، أجرنا يا وليّ الله، فقال: هذا دأبنا ودأبهم يستنقصون بنا ونحن نفنيهم...).

١ ـ قال السيّد عبدالله شبّر رحمه الله في شرح الزيارة الجامعة ص١٥٢، ط: مكتبة الأمين: (... إنّ الإيمان بهم عليهم السلام لا يتمّ إلّا مع الكفر بعدوّهم والبراءة منه، وأنّ حبّهم لا يجتمع مع حبّ أعدائهم، فإنّ المحبّ مَن يحبّ أولياء المحبوب ويبغض أعدائه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾.

٢ ـ إشارة إلى حديث الإمام عليّ عليه السلام المروي في نهج البلاغة، قال: (أعداؤك ثلاثة: عدوّك، وعدوّ صديقك، وصديق عدوّك).

٣ ـ سورة المائدة: آية (٥١).

٤ ـ راجع السرائر لابن إدريس ج٣، ص٥٦٧، والبحار ج٤٥، ص٣٣٩، ح٥، والعوالم ص٦٥٣، ح١٢.

للمجاوزة كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[1] أي البرء من محبّتهم مجاوزاً عنهم إلى محبّة الله ومحبّتكم فتأمّل، ومِن في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[2] لابتداء الغاية أي هذه الآيات براءةٌ صدرت من الله تعالى. والأشياع: جمع الشيعة[3].

قال في (ق)[4]: وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدّه وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكّر والمؤنّث إلى أن قال: والجمع أشياع وشيع كعنب، فأشياعهم وأتباعهم مرادفان، ويمكن تخصيص الأوّل بالخواص والمتابعين لهم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وأوليائهم محبّوهم مطلقاً، ويجب التبرّي من جميعهم لكونهم أولياء الطاغوت، كما أنّ أشياع أهل البيت وأتباعهم وأوليائهم أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون[5].

وكيف كان فالمؤمن هو المؤمن بمقام آل الرسول المحبّ لهم بالسرّ والعلانيّة ومَن كان كذلك فهو لا محالة محبّ لأوليائهم ومعادٍ لأعدائهم كما في الجامعة: (مستبصرٌ بشأنكم وبضلالة مَن خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغضٌ لأعدائكم)[6].

١ـ سورة الزمر: آية (٢٢).

٢ـ سورة براءة: آية (١).

٣ـ لسان العرب لابن منظور ج٧، ص٢٥٨، وكذلك مختار الصحاح ص٣٥٣.

٤ـ قاموس المحيط للفيروز آبادي.

٥ـ هذه إشارة إلى الآية الكريمة في سورة يونس آية (٦٢): ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

روى عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره ج٢، ص٥١، عن الامام الباقر عليه السلام قال: (رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ عليه السلام وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون).

٦ـ هذا مقطع من زيارة الجامعة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام.

يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

خصّ النداء بالحسين عليه السلام وعمّم الخطاب لسائر أهل البيت لكونه سيّد الشهداء والمظلومين مع احتمال الاختصاص في الخطاب أيضاً تعظيماً وتفخيماً لشأنه كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] وقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[2] فإنّ عادة العرب خطاب الواحد بالجمع لذلك. والسلم بالكسر المسالم المصالح الراضي بالحكم[3]، كما أنّ الحرب هو المحارب الذي لا يرضىٰ بالحكم، وإلى هذا المعنى يرجع سائر المعاني كالمحبّة والولاية والانقياد.

وكيف كان فهذا أيضاً من شرائط الايمان كما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[4] روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام أنّه قال له: أتدري ما السلم؟ قال: قلتُ: لا أعلم، قال: ولاية عليّ والأئمّة الأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان[5].

---

١ ـ سورة الحجر: آية (٩).

٢ ـ سورة البقرة: الآية (١٧٢). في الخطيّة والمطبوعة ما ذكر الآية بدقة وإنما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا...﴾.

٣ ـ أشار إلى هذا المعنى أحمد بن فارس بن زكريا في كتابه اللغوي، معجم مقاييس اللغة.

٤ ـ سورة البقرة: آية (٢٠٨).

٥ ـ راجع تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ج ١، ص ٧٩، ط: الأعلمي.

وفي كثير من الأخبار أنّ النبيّ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال للحسين وأبيه وأخيه: (إنّي سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم)[1].

قوله: إلى يوم القيامة أي أبداً دائماً، فالغاية داخلة في حكم المغيّا فالمسالمة بَ المسالم، والمحاربة مع المحارب مستمرّتان إلى آخر زمن [مع][2] الإمكان، هذا لو فسّرنا اللفظين بما يؤول إلى المحبّة والعداوة، وإلّا فلا سلم ولا حرب يوم القيامة.



١ ـ روى الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص٣١ وص٥٣، ط: الأعلمي عن النبيّ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (يا عليّ حربكَ حربي وحربُ عليّ حرب الله).

وروى الترمذي في ج٥، ص٣٦٠ ط: بيروت دار الفكر، قال الرسول عَلَيْهِ وَآلِهِ لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: (أنا حربٌ لمن حاربتم).

وأيضاً رواه الشيخ المفيد في الأمالي ص٢١٣.

٢ ـ بين المعقوفتين في النسخة الخطّية غير موجود.

وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ، وَلَعَنَ اللهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً

إنّما استحقّوا اللعن فهو البُعد عن رحمة الله الواسعة والطرد[1] عن ساحة القُرب لظلمهم آل محمّد الذين هم أبواب الرحمة[2]، وبُعدهم عن مقام محبّتهم عليهم السلام الموجبة للقرب وابتلائهم بعداوتهم الداعية إلى البُعد الذي صورته الجحيم والعذاب الدائم كما أنّ القرب صورته الجنّة والثواب الدائم، وبعبارة أُخرىٰ محبّة آل محمّد حقيقتها النور وعداوتهم الظّلمة المستلزمة للبُعد عن مقام حقيقتهم التي هي صرف النور ونور النور، كما أنّ حقيقة أعدائهم ظلماتٌ بعضها فوق بعض لا يشوبها نور.

وفي إضافة الأوّل إلىٰ زياد، ومروان إشارة إلى كونهما المنشأ لطغيانهم وظلمهم، والمربّين لهم في ذلك كما قيل:

---

١ ـ قال الرازي في الصحاح: اللعن: هو الطرد والإبعاد من الخير.

٢ ـ بل هم عليهم السلام أبواب الإيمان أي لا يُعرف الإيمان إلّا منهم ولا يحصل بدون ولايتهم، بل هم أُمناء الرحمٰن، بل هم أولياء النِّعم الظاهرة والباطنة والدنيوية والأُخروية فإنّ بهم تنزل البركات وتمطر السماوات، وروى الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّته لا يتخوّفون أنْ ينزل بهم العذاب ثمّ تلا هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ﴾ ثمّ قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على العباد وبنا يفوز مَنْ فاز). (راجع أصول الكافي ج ١، كتاب الحجّة ح ١).

وعن أبي يوسف البزّاز قال: تلا أبو عبدالله عليه السلام هذه الآية: ﴿واذكروا آلاء الله﴾ قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلتُ: لا، قال: هي أعظم نِعم الله على خلقه وهي ولايتنا) نفس المصدر ح ٣.

إذا كان ربُّ الدار بالدفِّ مولعاً[1] فعادةُ أهل البيت كلّهم رقصُ)

فهما[2] داخلان في حكم اللعن بهذا اللفظ أيضاً، كما أنّ فرعون داخل في حكم آل فرعون بلفظه، قوله قاطبةً أي جميعاً والإضافة للعهد فلا يردان منكم مَن كان متشبثاً بولاية آل محمّد عليهم السلام ومستحقاً للرحمة قطعاً على أنّ المراد ببني أميّة يُحتمل أن يكون كلُّ مَن عادى أهل البيت وإن لم ينتموا إليهم بحسب النسب الظاهري.

(وابن مرجانة) هو ابن زياد[3] اللعين وتخصيصه بالذكر مع دخوله في العموم المتقدّم[4] لأكثرية ظلمه وطغيانه كما لا يخفى على مَن تتبّع في وقائعه من معاداته لأهل بيت الرسول وحثّه علىٰ قتل الحسين وأصحابه وبعثه عمر بن سعد[5]، وشمراً وأشباههما إلى كربلاء لذلك، وهتكه عترة الرسول في مجلسه بمكالمات فضيحة ومقالات قبيحة[6] لعنه الله لعناً وبيلاً أبداً دائماً، ويُعرف

١ ـ في بعض المصادر (راقصاً).

٢ ـ (زياد ومروان).

٣ ـ هو عبيدالله بن زياد، وُلد في البصرة سنة (٣١هـ). (راجع البيان والتبيان للجاحظ ج٢، ص١٣٠).

٤ ـ وهو (آل زياد).

٥ ـ ومن أفعاله حاول ابن زياد إغراء عمر بن سعد لقيادة الجيش ضدّ الإمام الحسين عليه السلام حيث وعده بمُلك الريّ، وأمر بتوزيع الرواتب على الجيوش التي خرجت لحرب الإمام الحسين عليه السلام، وقتل ابن زياد مسلم بن عقيل وسبىٰ نساء الحسين وفعل ما فعل...) وللتفصيل راجع (الإرشاد، واللهوف لابن طاووس، والخصائص الحسينية للشوشتري، ومقتل الحسين للمقرم).

٦ ـ ومن أقواله القبيحة التي خاطبَ بها السيّدة زينب عليها السلام:

←

بالدعيّ فإنّ أباه زياد بن سميّة كانت أمَةً سميّة مشهورة بالزناء[1]، وولد على فراش أبي عبيد عَبْد بني علاج من ثقيف[2]، فادّعىٰ معاوية أنّ أبا سفيان زنا بأمّ زياد فأولدها زياداً[3] وأنّه أخوه فصار اسمه الدعيّ، وكانت عائشة تسمّيه زياد

← ـ الحمدُ لله الذي فضحكم وأكذبَ أُحدوثتكم!

فقالت زينب عليها السلام لابن زياد: إنّما يُفتضحُ الفاسقُ ويُكذَّبُ الفاجر وهو غيرنا.

وبعد كلامٍ قال لها ابن زياد: (لقد شفى الله قلبي من طاغيتكِ الحسين والعُصاة المَرَدة من أهل بيتكِ)!

(وللتفصيل راجع اللهوف ص ٢٠٠).

١ ـ ذكر ابن الأثير في الكامل ج٣، ص ٣٠٠، ط ١٩٧٨ بيروت: (أنّ سميّة أمّ زياد كانت لدهقان زندورد بكسكر فمرضَ الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرئ فوهبه سميّة فولدت عند الحارث أبا بكرة واسمه نفيع فلم يقرّ به ثمّ ولدت نافعاً فلم يقرّ به أيضاً، فلمّا نزل أبو بكرة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حين حضر الطائف قال الحارث لنافع: أنت ولدي وكان قد زوّج سميّة من غلام له اسمه عُبيد وهو رومي فولدت له زياداً).

وقال المسعودي في مروج الذهب ج٣، ص٦: (وكانت سميّة من ذوات الرايات بالطائف وكانت تنزل في محلّة يُقال لها حارة البغايا).

٢ ـ (قيل: اسمه عُبيد الرومي).

٣ ـ وأيضاً قال ابن الأثير في نفس المصدر السابق: (كان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على خمّار يُقال له أبو مريم السلولي فقال أبو سفيان لأبي مريم: قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغياً، قال له: هل لك في سميّة؟ فقال: هاتها على طول ثديها وذفر بطنها. فأتاه بها فوقع عليها فعلّقتْ بزياد ثمّ وضعته، وهي كانت في ذمّة زوجها الرومي، وأراد معاوية بن أبي سفيان استلحاق زياد بأبي سفيان حيث أقام الشهود على أنّه من أبي سفيانَ، وشهد أبو مريم السلولي على أنّه شهد أبا سفيان وهو يتغشّى سميّة أيّام الجاهلية).

←

ابن أبيه، لأنّه ليس له أب معروف[1].

قال صاحب كتاب إلزام النواصب[2] قال: وأمّا عمر بن سعد فقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه، وأنّه رجل من بني عذرة وكان خدناً لأمّه[3]، ويشهد بذلك قول معاوية حين قال سعد له: أنا أحقّ بهذا الأمر منكَ، فقال معاوية له: يأبى عليك بنو عذرة وضرط له[4].



← (وللزيادة راجع مروج الذهب ج٣، ص٧، وكتاب الفرقة الناجية لسلطان الواعظين، ترجمة الأخ الفراتي).

١ ـ والبعض يُسمّونه ابن سميّة، والبعض ابن عُبيد، والبعض ابن أبيه.

٢ ـ إلزام النواصب بإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام من المؤلّفات المنسوبة إلى الشيخ مُفلح بن الحسين بن راشد بن صلاح البحراني من أعلام القرن التاسع الهجري. وهذا الكتاب من مصادر بحار الأنوار.

٣ ـ صاحباً لأمّه. لاحظ معجم مقاييس اللغة.

٤ ـ إلزام النواصب ص ١٧١ وص ١٧٢، ط ١٤٢٠ تحقيق الشيخ عبدالرضا النجفي.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ[1] وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ

السرج[2] واللجام[3] معروفان وأسرجتْ وألجمت أي جعلوا السرجَ واللِّجام على خيولهم ومراكبهم، والنقاب[4] أيضاً معروف هو الذي يبدو منه محجر العين، ومن عادة العرب التنقّب أي أخذ النقاب عند المحاربات، وتهيّأت أي استعدّت بإعداد أسلحة الحرب، والظاهر أنّ المراد بهم الأتباع من الجيوش والعساكر فإنّهم مستحقّون اللعن كالرؤساء المشار إليهم[5]، ويُحتمل التعميم للمبالغة، والتوفير في اللعن.



١ ـ في كامل الزيارات (تنقّبت) غير موجودة.

٢ ـ قال الفيّومي في المصباح ص٢٧٢: (سَرْجُ الدّابّةِ، وتصغيرهُ سُرَيْج، وجمعه (سُروج) مثل فَلْس وفُلُوس، وأسرجتُ الفرسَ بالألفِ شَدَدْتُ عَلَيْهِ سَرْجَهُ أو عملتُ لَهُ سرجاً).

٣ ـ قال الفيّومي في المصباح ص٥٤٩: (اللّجامُ للفرس قيل عربيٌّ وقيلَ معرّبٌ والجمعُ (لُجُمٌ) مثل كِتَابٍ وكُتُبٍ، وتلجّمتِ المرأةُ شدّت اللّجامَ في وسطِها وألجمت الفَرَس إلجَاماً جَعَلتُ اللّجام في فيه).

٤ ـ قال الثعالبي في فقه اللغة: (إذا دنت المرأة نقابها إلى عينيها، فتلك: الوصوصة فإذا أنزلته دون ذلك إلى الحجر، فهو النقاب).

٥ ـ في قوله: (لعنَ الله آل زياد وآل مروان ... وابن مرجانة وعمر بن سعد، وشمراً).

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ[1]

هذا التركيب مشتمل على خبر مقدّم ومبتدأ مؤخَّر[2]، والباء للتفدية والمتعلّق مفدى المحذوف، أو المستفاد من الحرف على ما قيل، ولكن الظاهر أنّ الباء للتعدية كما يقال فديتكَ بنفسي حيث عدّى إلى المفعول الآخر بالباء، فالفعل متعدٍّ إلى أحد المفعولين بالنفس وإلى النفس بالحرف، ومن هنا ربما يقال: إنّ هذا التركيب في الأصل جملة فعلية أي (أفديتُكَ)[3] بأبي وأمّي يعني اجعلهما فداءً لكَ ووقايةً لنفسك، فجعلت اسمية قصداً إلى الدوام والاستمرار كما في (الحمدُ لله)، فأنتَ نائب عن الضمير المنصوب فالمراد بالمفدى المفدى له لا نفس الفداء، ولا يلزم في الفداء أن يكون المفدى له أفضل منه كما في قوله: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[4] حيث فُسِر الذبح العظيم بالحسين عليه السلام[5] أي جعلنا قتله عليه السلام عوضاً عن قتل إسماعيل عليه السلام، فلا يرد إشكال على قوله عليه السلام في زيارة سائر الشهداء بأبي أنتم وأمّي، على أنّ هذا التركيب كثيراً ما يُستعمل في حقّ مَن يُراد تعظيمه، واحترامه مطلقاً من باب الكناية من غير ملاحظة معناه الوضعي كما في كثير الرماد[6] وطويل النجاد[7].

---

١ ـ في زيارة عاشوراء المرويّة في كتاب كامل الزيارات لابن قولويه فيه قبل هذه الفقرة كلمة وهي (يا أبا عبدالله).

٢ ـ المبتدأ المؤخّر هو (أنتَ)، والخبر المقدّم هو (بأبي) يعني هكذا تكون (أنتَ بأبي...).

٣ ـ في النسخة الخطيّة (أفديك) بدل أفديتك.

٤ ـ سورة الصافات: آية (١٠٧).

٥ ـ راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ١٧، ص٢٠٩، وراجع كتاب حول البكاء على الإمام الحسين عليه السلام للشيخ محمّد علي دانيشار.

٦ ـ كثير الرماد: كناية عن كثرة الكرم والجود.

٧ ـ طويل النجاد: كناية عن الشجاعة، كما قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

وقد روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تكلّم بهذه المقالة لبعض أصحابه في بعض غزواته، هذا مع احتمال التعليم لشيعته في الزيارة، أو إرادة أنّ أولياء الحقّ يتحمّلون البلايا والرزايا لوقاية أشياعهم عن المكاره في الدُّنيا والآخرة. كما ورد في بعض الكلمات أنّ الحسين عليه السلام صار فداءً للأمّة أي لتخليصهم عن النار بالشفاعة التي هي أجر الشهادة، وتقديم الأب على الأمّ من باب تقديم الأعزّ الأشرف في مقام البذل كما في حديث عليّ عليه السلام في إنفاقه الذهب قبل التبن[1]. وفي الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه[2] بالفدى له إشارة إلى كمال الاهتمام به، وعدم الغفلة عنه، هذا مع احتمال الاستئناف وحذف الخبر.

والمصاب: المصيبة وإنّما يعظم على المحبّ وإن لم تعظم في نفسها فكيف إذا عظمت في نفسها مثل مصيبة الحسين عليه السلام التي يصغر دونها جميع المصائب، ولذا ورد أنّ مصيبته أعظم المصائب، كيف وقد بكت فيها السماوات السبع وعامروها والأرضون السبع وساكنوها وارتجّ لها العرش وضجّت الحافّون حوله[3].

← (طويلُ النّجادِ رفيعُ العمادِ كثيرُ الرَّمادِ إذا ما شتا)

١ ـ تاريخ دمشق ج٤٢، ص٤١٤، جواهر المطالب ج١، ص٢٩٧. وهذه شهادة من خصمه معاوية بن أبي سفيان الذي قال: «لو ملكَ عليٌّ بيتاً من تبرٍ وبيتاً من تبنٍ لأنفذ تبره قبل تبنه» راجع صوت العدالة الإنسانية لجورج جرداق ج١، ص٩٣.

٢ ـ فصل بين المعطوف عليه وهو (أبي) والمعطوف وهو (أمّي) بالضمير (أنت).

٣ ـ راجع كامل الزيارات لابن قولويه القمّي ص٨٨، ط: النجف ١٣٥٦.

وروى ابن قولويه في نفس المصدر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إنّ الحسين عليه السلام بكت لقتله السماء والأرض واحمرّتا ولم تبكيا على أحدٍ قط إلّا على يحيىٰ بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام).

وأيضاً روى معنعناً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الراوي: (نحن كنّا جلوس عند أمير ←

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ[1] بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

الإكرام: الإعظام والإعزاز[2]، أكرم مقامك أي بالشهادة الكلّية وأكرمني بك أي بمعرفتك ومحبّتك وتصديقك، أن يرزقني أي في زمان الرجعة التي هي من ضروريّات مذهب الإماميّة المدلول عليها بالآيات الكثيرة[3] والأخبار

← المؤمنين عليه السلام بالرحبة إذ طلع الحسين عليه السلام قال: فضحك عليّ عليه السلام حتّى بدت نواجده، ثمّ قال: إنّ الله ذكر قوماً فقال: فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليقتلنّ هذا ولتبكينّ عليه السماء والأرض).

١ ـ في كامل الزيارات (آل) بدل (أهل).

٢ ـ راجع لسان العرب لابن منظور والصحاح.

٣ ـ ومن الآيات التي تدلّ على الرجعة:

أ ـ قوله تعالىٰ في سورة النمل آية (٨٣): ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

ب ـ وقوله تعالىٰ في سورة النور آية (٥٥): ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

جـ ـ وقوله تعالىٰ في سورة القصص آية (٥ ـ ٦): ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

وكثير من الآيات التي تدلّ على الرجعة منها آية (٢٤٣) في سورة البقرة، وآية (٢٥٩) في سورة البقرة، ومَن أراد الزيادة عليه بمراجعة تفسير القمّي، وتفسير البرهان.

المتواترة[1]، ففي بعضها أنّ الصادق عليه السلام سُئِلَ عن الرجعة أحقّ هي؟ قال: نعم، فقيل له: مَنْ أوّل مَن يخرج؟ قال: الحسين عليه السلام على أثر القائم، فقلتُ: ومعه الناس كلّهم؟ قال: لا، بل كما ذكره الله في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾[2].[3]

مع إمامٍ منصورٍ؛ أي بالآيات والجنود من الملائكة والشيعة من الجنّ والإنس، والمراد به القائم المنتظر الذي سيظهر بالضرورة من مذهبنا، وهو محمّد بن الحسن العسكري عليهما السلام كما ورد في الأخبار المتواترة[4]، فالتنكير للتعظيم والتفخيم كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾[5] أي رسل عظام لا لعدم التعيين والنكارة، فالقائل بالمهدوية النوعية منكر للضرورة من مذهب الاثني عشرية.



---

١ ـ ومن الأخبار التي تنصّ على الرجعة: (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أوّل مَن تنشقّ الأرض عنه ويرجع إلى الدُّنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام، وأنّ الرجعة ليست بعامّة وهي خاصّة لا يرجع إلّا مَن محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً). (راجع البحار ج٣٥، باب الرجعة).

ـ وعن الصادق عليه السلام قال: (أوّل مَن يرجع إلى الدُّنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام فيملك حتّى يسقط حاجباه علىٰ عينيه من الكبر). (نفس المصدر)

وللتفصيل راجع: مختصر بصائر الدرجات، وكتاب الرجعة للاسترابادي، والبحار ...

٢ ـ النبأ: ١٨.

٣ ـ هذه الرواية أخرجها الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات ص٤٨، والميرزا الاسترابادي في كتابه الرجعة ص٩٣.

٤ ـ في هذا الخصوص وردت روايات كثيرة، ومَن أراد فليراجع كتاب مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ص١٥٣ ج٢، تحقيق الأخ ماجد العطية.

٥ ـ سورة فاطر: آية (٤).

اَللّهُمَّ اجْعَلْني عِنْدَكَ وَجِيهاً[1] بِالْحُسَيْنِ عليه السلام فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ

الوجيه ذو الجاه والعزّ، قال في النهاية[2]: وفي حديث عائشة كان لعليّ عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة أي جاه وعزّ فقدهما بعدها[3]. وجيهاً أي مقرّباً عندك بالحسين أي بمحبّته ومعرفته، أو بشفاعته أو برجعتي في رجعته التي تبلغ مدّة سلطنته فيها خمسين ألف سنة على ماورد في بعض الروايات[4]، فالمؤمن العارف بحقّه عزيز في الدُّنيا لما يعطىٰ من الكرامة، والدولة بسبب تقرّبه إلى الحسين عليه السلام وفي الآخرة لما يناله من الدرجات الرفيعة في الجنّة ببركته والحشر في زمرته، وقد ورد أنّ شيعتهم معهم، وفي وداع الجامعة[5]: (السلامُ عليكم حشرني الله في زمرتكم وأوردني حوضكم وجعلني في حزبكم وأرضاكم عنّي ومكّنني في دولتكم وأحياني في رجعتكم وملّكني في أيّامكم ...)، ومِن كلام الصادق عليه السلام: (اللّهمّ أحيي شيعتنا في دولتنا وأبقهم في

---

١ ـ وفي زيارة عاشوراء المرويّة في كامل الزيارات حيث قدّم فيها وجيهاً علىٰ عندك، يعني هكذا تكون: (اللّهمّ اجعلني وجيهاً عندك).

٢ ـ النهاية لابن الأثير ج٥، ص١٣٩، ط: دار الكتب العلمية.

٣ ـ نفس المصدر، وصحيح مسلم باب الجهاد.

٤ ـ راجع كتاب الرجعة، وفي بعض الروايات عن الإمام الباقر عليه السلام يقول: (والله ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة، ويزداد تسعاً).

٥ ـ زيارة الجامعة، وللفائدة راجع شرح الزيارة الجامعة لعبد الله شبر رحمه الله بتحقيق الأخ فاضل الفراتي، ط: مكتبة الأمين.

ملكنا ومملكتنا)[1]، وفي قوله: (عندك) إشارة إلى أنّه لا اعتناء بالعزّة والجاه عند الخلق بل العزّ الحقيقي هو العزّ عند الخالق.



١ ـ أخرجه البرسي في مشارق أنوار اليقين ص١٩٩، والمنتخب للطريحي ص٢٦٨.

وأيضاً ورد عن الإمام الحسين عليه السلام لمّا وصله خبر استشهاد أحد أصحابه قال: (اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرٍّ من رحمتك إنّك على كلّ شيءٍ قدير). (راجع أدب الحسين وحماسته ص١١٥).

يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ، وَإِلىٰ رَسُولِهِ، وَإِلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِلىٰ فَاطِمَةَ، وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوَالَاتِكَ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ،

قد أشار بالترتيب الذكري إلى الترتيب الواقعي النفس الأمري كما هو الصحيح فيما ذكروه من ترتيب مراتب المعصومين. نعم، رتبة فاطمة عليها السلام دون رتبة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام على الأظهر[1]، كما أنّ رتبة القائم عليه السلام بعد رتبة الحسين عليه السلام على ما يظهر من كثير من الروايات[2]، واختصاص الحسين عليه السلام بجملة من الأمور للشهادة لا يُنافي أفضلية الحسن عليه السلام في رتبة الإمامة والولاية. ويظهر من هذه الفقرة ما قدّمنا إليه الإشارة من أنّ الإيمان لا يستكمل إلّا بالولاية والبراءة[3]، ولا يتقرّب إلى الله إلّا بالإيمان الكامل علىٰ حسب مراتب الاستعدادات في المعرفة. وفي التكرار إشارة إلى أنّ تجديد ما في الجنان[4]

---

١ ـ تقدمت الأدلّة على أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من سائر الأئمة عليهم السلام في ص ٤١ وهذا عليه الأكثر، ولكن هذا غريب من الشارح مع وجود روايات تصرّح بأفضليّة مولاتنا الزهراء عليها السلام. والشارح نفسه رحمه الله يصرّح بهذا وتقدّم قوله في ص ٤١ حيث قال: (وقد يقال إنّ فاطمة بعد رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام أفضل من سائر الأئمة وهو كما ترى).

٢ ـ في هذا الخصوص راجع شرح الزيارة الجامعة للشيخ أحمد الاحسائي ج٣، ص١٦، ط: بيروت، دار المفيد.

٣ ـ راجع علل الشرائع للصدوق ج١، ص١٦٩، باب ١١٩، ط: الأعلمي.

٤ ـ أي في القلب وفي الضمير.

وإظهاره باللسان مطلوب في مقام الإيمان، ليكون الظاهر عنوان الباطن، والتصدير بندائه عليه السلام[1] مع إظهار التقرّب بالجميع لكون المقام مقام زيارته عليه السلام خاصّة. ويُستفاد من هذه الفقرة أيضاً التقرّب إلى الله وإلى رسوله وإلى ابنته[2] وابنها[3] إلّا بموالاة الحسين عليه السلام، ومعاداة أعدائه، فياعجباً من العصابة التي كانت تتقرّب إلى الله بقتله كما روي عن الباقر عليه السلام. ونصب الحرب[4]: إقامتها وإيقاد نارها والعكوف عليها[5] والوقوف على لوازمها من القتل والأسر، قال عليه السلام:

قتل القومُ عليّاً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين

خنقاً منهم وقالوا أجمعوا ... واحشروا الناس على قتل الحسين

وابن سعد قد رماني عِنوةً ... بجنودٍ كوكوف الهاطلين



---

١ ـ أي ابتداء الجملة بالنداء وهو (يا أبا عبدالله).

٢ ـ الزهراء سيّدة النساء عليها السلام.

٣ ـ الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

٤ ـ راجع المصباح المنير ص٦٠٧.

٥ ـ العكوف أي الوقوف ـ الشارح ـ.

وَأَبْرَأُ إِلَى اللهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذٰلِكَ، وَبَنَىٰ عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ، وَجَرَىٰ فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ أَشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالاَتِكُمْ، وَمُوَالاَةِ وَلِيِّكُمْ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاَكُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ

وجه التكرير والتجديد هو الوجه في تكرير العبادة لله، فكما نحن محتاجون إلى الله في كلِّ آنٍ نظراً إلى أنّ الممكن[1] كما هو مفتقر في حدوثه إلى الباري كذلك مفتقِر في بقائه إليه، لتحقّق علّة الافتقار وهو الإمكان في تمام الأطوار فينبغي عدم انفكاكه عن العبادة، كذلك نحن محتاجون إلى أهل البيت عليهم السلام نظراً إلى كونهم عليهم السلام أبواب رحمته ووسائل نعمته[2]، والأدلّاء على مرضاته فلا يمكن عبادة الله على الوجه المرضيّ له إلّا بإرشادهم ودلالتهم[3]، ولا يكون ذلك إلّا بتصديقهم واتّباعهم ولا يحصل ذلك إلّا بموالاتهم وموالاة

---

١ ـ الممكن: أي المحتاج والمفتقِر إلى غيره كالإنسان بالنسبة إلى الله تعالىٰ.

٢ ـ كما ورد في الزيارة الجامعة: (.. مَعْدِنَ الرَّحمَةِ... وأولياءَ النِّعم...) وأنّهم عليهم السلام بهم يُنزّل الغيث وبهم نُرزق وبهم نُثاب وبهم نُعاقَب.

٣ ـ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (... وبعبادتنا عُبد الله عزّ وجلّ ولولانا ما عُبد الله). (راجع أصول الكافي ج ١، كتاب الحجّة).

وعن سُليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنّ الله تبارك وتعالىٰ طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء علىٰ خلقه وحجّته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يُفارقنا).

أوليائهم ومعاداة أعدائهم والبراءة من محاربيهم ومبغضيهم[1]، فيجب أن يكون ذلك مستمراً في جميع الأحوال.

قال محمّد بن مسلم فيما رواه عن أحدهما عليهما السلام قلت: إنّا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك؟ فقال: يا محمّد إنّما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيتٍ كانوا في بني إسرائيل فكان لا يجتهد أحدٌ منهم أربعين ليلة إلّا فأُجيب وأنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له فأتىٰ عيسىٰ عليه السلام يشكو إليه ويسأله الدُّعاء له فتطهّر عيسىٰ عليه السلام وصلّى ثمّ دعا فأوحى الله إليه: يا عيسى أنّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أُوتي منه، دعاني وفي قلبه شكٌّ منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتشر أنامله ما أستجيبُ له، فالتفت عيسىٰ عليه السلام إليه وقال: تدعو وفي قلبك شكٌّ من

---

١ ـ هذا المعنىٰ ورد في الزيارة الجامعة الشريفة قال عليه السلام:

(إنّي مؤمنٌ بكم وبما آمنتم به، كافرٌ بعدوّكم وبما كفرتُم به، مستبصرٌ بشأنكم وبضلالةِ مَن خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغضٌ لأعدائكم ومعادٍ لهم، سِلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم...)؛ لأنّ موالاتهم عليهم السلام هي موالاة الله سبحانه، وحبّهم عليهم السلام حبّه تعالىٰ، وهذا ما صرّحت به الزيارة الجامعة: (... مَنْ والاكُمْ فَقَدْ والى الله، ومَنْ عاداكُم فَقَدْ عادى الله، ومَنْ أحبّكم فقدْ أحبَّ الله، ومَن أبغضكم فقد أبغضَ الله، ومَن اعتصمَ بكُم فقد اعتَصَمَ بالله).

ويؤكّد هذا ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام عليّ عليه السلام: (يا عليّ حربُكَ حربي وحربُ علي حرب الله).

وقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء عليها السلام: (فاطمة بضعةٌ منّي مَنْ آذاها فقد آذاني ومَن آذاني فقد آذى الله).

(راجع ينابيع المودّة للقندوزي، والأمالي للشيخ المفيد ص٣١٣، المجلس الرابع والعشرون، وتفسير الكبير للفخر الرازي ج٢٧، ص١٦٦).

نبيّه؟ قال: ياروحَ الله وكلمته قد كان واللهِ ما قلته فاسأل الله أن يذهب به عنّي فدعا له عيسىٰ عليه السلام فتفضّل الله عليه وصار في أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت لا يقبلُ الله عملَ عبدٍ وهو يشكّ في ولايتنا[1].

وجرىٰ في ظلمه أي استمرّ، وفي الكامل[2] وأجرىٰ ظلمه، والمراد بالمؤسّس هو يزيد بن معاوية[3] خاصّة أو مَن سبقه ممّن ابتدأ بغصب الخلافة عن أهل بيت النبوّة.

---

١ ـ راجع البحار ج٢٧، ص ١٩١، ح٤٨، وأمالي المفيد ص٢، ح٢، وروىٰ مثله الشيخ الصدوق في العلل ج٢، ص٣٣٢، باب النوادر.

وروي في كتاب صحيفة الأبرار ص ٧٠، قال صلى الله عليه وآله: (النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يُقبل إيمان عبدٍ إلّا بولايته والبراءة من أعدائه).

ونقلاً عن الخوارزمي قال: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ لو عاش عبدٌ عمر نوح تعبّد فيه، وأنفقَ في سبيل الله ذهباً بقدر جبل أُحد، وحجَّ بيت الله ألف مرّة، وقُتِل مظلوماً بين الصفا والمروة، ولم يقبل ولايتك فلن يشمّ رائحة الجنّة).

وإلى هذا المعنى أشار العارف الكبير نصير الدين الطوسي في شعره المعروف:

لو أنَّ عبداً أتىٰ بالصالحات غداً ... وودّ كلّ نبيٍّ مرسلٍ ووليّ
وصام ما صام صوّاماً بلا ضجرٍ ... وقام ما قامَ قوّاماً بلا مللِ
وحجّ ما حجّ من فرضٍ ومن سُننٍ ... وطاف ما طاف حافٍ غير منتعلِ
وطار في الجوّ لا يأوي إلى أحدٍ ... وغاص في البحر مأموناً من البللِ
يكسو اليتامىٰ من الديباج كلّهم ... ويُطعم الجائعين البر بالعسلِ
وعاش في الناس آلافاً مؤلّفةً ... عارٍ من الذنبِ معصوماً من الزللِ
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً ... إلّا بحبّ أمير المؤمنين عليّ

٢ ـ كامل الزيارات لابن قولويه ص١٧٧، ط: النجف.

٣ ـ هو يزيد بن معاوية، ويُنسب معاوية إلى أربعة رجال عمر بن مسافر، وعمارة بن الوليد، والعبّاس بن عبد المطّلب، ورجل أسود يُدعى الصباح، وكانت هند جدّة يزيد مُغرمة بحبّ ←

فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ، وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

المراد بمعرفتهم أن يعرفَ بالدليل، ويعتقد بالاعتقاد الجازم الذي لا يزول بالتشكيك (إنّهم أهلُ بيت النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة وخزّان العلم ومنتهى العلم وأصول الكرم وأولياء النِّعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار إلى آخر ما ذُكر في الجامعة)[1].

وحاصله: أنّهم عليهم السلام أفضل الخلق بعد محمّد صلى الله عليه وآله الذي لا أفضل منه في عالم الإمكان، وبمعرفة أوليائهم أن يعرفَ ويعتقد كذلك أنّهم هم الفرقة الناجية[2]، وأنّهم خاصّة أهل الجنّة، وأنّهم هم المفلحون الفائزون يوم القيامة[3]،

← السود، وما نُسب معاوية أحدٌ ممّن يعرفُ حالها إلى أبي سفيان، لأنّها وضعته بعد زواجها منه بثلاثة أشهر.

وهند هذه هي التي أكلت كبد الحمزة عمّ الرسول صلى الله عليه وآله.

وأمّ يزيد هي ميسون بنت عبد الرحمٰن بن بجدل الكلبي، مكّنت عبداً لأبيها من نفسها، وحملت بيزيد.

وجدّه أبو سفيان أعدى أعداء الله ورسوله، وهو الذي قاد الحرب ضدّ الإسلام والقرآن في بدرٍ وأُحُدٍ والأحزاب. (راجع ربيع الأبرار للزمخشري)

١ ـ هذا مقطع من الزيارة الجامعة، وللفائدة راجع شروحها.

٢ ـ راجع كتاب الفرقة الناجية لسلطان الواعظين، ترجمة وتحقيق فاضل الفراتي.

٣ ـ إشارة إلى الآية القرآنية في البيّنة (٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ وبخصوص هذه الآية راجع تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج٦، ص٣٧٩.

وأنّ محبّتهم محبّة الله وعداوتهم عداوة الله[1]. وفي حديث جابر عن الباقر عليه السلام قال: يا جابر عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلتُ: وما البيان وما المعاني؟ قال: قال عليّ عليه السلام: أمّا البيان فهو أن تعرف أنّ الله ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً، وأمّا المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شئنا شاءَ الله، ويُريد الله ما نُريد، إلى أن قال: يا جابر أوَتدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أوّلاً ثمّ معرفة المعاني ثانياً ثمّ معرفة الأبواب ثالثاً ثمّ معرفة الإمام رابعاً ثمّ معرفة الأركان خامساً ثمّ معرفة النقباء سادساً ثمّ معرفة النُجباء سابعاً[2].

ويجعله معهم في الدُنيا توفيقه لمتابعتهم حذو النعل بالنعل كما هو مقام الشيعة الكامل، وفي الآخرة حشره معهم في درجتهم كما ورد في الروايات الكثيرة[3].

---

١ ـ إشارة إلى الحديث الشريف: (يا عليّ حربك حربي وحربُ عليّ حرب الله).

٢ ـ البحار ج٢٦، ص١٣، والقطرة ج١، مناقب الإمام الباقر عليه السلام ص٣٢٨، وعيون المعجزات ص٧٨ ولهذه الرواية ذيل طويل.

٣ ـ راجع البحار ج٢٧، ص١٠٠، ط: طهران.

وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ،
وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ مِنْكُمْ،

الإيمان النافع هو ما يموت عليه المرء ولذا لا يُنجي المرتدّ ولا يفلحُ إلّا مع التوبة مطلقاً أو في الجملة، فالثبات على الإيمان هو المطلوب لا مجرّده. نعم، قد يُقال: إنّ الإيمان إذا حصل بحقيقته فلا زوال له، والارتداد كاشف عن عدم تحقّقه أوّلاً وما ظهر ليس إلّا صورة من الإيمان لا حقيقة لها، ولكنّ الحقّ خلافه كما قرّر في محلّه، ولبعض الأصحاب في هذه المسألة رسالة مفردة فمن أراد التفصيل فليرجع إليها. والتثبيت: الإدامة على الحالة السابقة وعدم الإزاغة، وفي الدعاء: (اللّهمّ ثبّتنا على دينك ودين نبيّك ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا...)[١] وفي الجامعة[٢]: (فثبّتني الله أبداً ما حييتُ على موالاتكم ومحبّتكم ودينكم، وفّقني لطاعتكم، ورزقني شفاعتكم، وجعلني من خيار مواليكم). وقدم صدقٍ بالإضافة كلسان صدقٍ هو الاثرة الحسنة، والقدم هو السابقة في الأمر[٣] يقال: له قدم في الهجرة أي سابقة، والإضافة محتملة لتقدير من أو في. والمراد بها المحبّة الخالصة، والطاعة التي لا يشوبها عصيان، كما أنّ المراد بلسان الصدق هو الذكر الحسن والثناء الجميل، وتخصيص التثبيت بالدُّنيا لكونها محلّ التغيّر والتبدّل، والمراد بالمقام المحمود الشفاعة الخاصّة بهم[٤]، وفي إضافة الثار إلى

---

١ ـ راجع دعاء يوم الجمعة من أدعية الاسبوع.

٢ ـ الزيارة الجامعة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام وهذا مقطع منها.

٣ ـ راجع المصباح المنير للفيومي ص٤٩٣.

٤ ـ راجع تفسير القمّي ج١، ص٤١٥، ط: الأعلمي، تفسير سورة الإسراء.

ضمير النفس إشارة إلى أنّ كلّ مؤمنٍ وليّ هذا الدم فهو ثاره الذي يطلبه فلا يُنافي ذلك إضافته إلى ضمير الخطاب[1] لاختلاف الحيثيّة، والظاهر: خلاف المستور، ويُحتمل أن يكون بمعنى الغالب يقال ظهر عليه إذا غلب عليه.



1 ـ هذه إشارة إلى اختلاف النسخ، لأنّ في بعض مصادر الزيارة مثل كامل الزيارات بدل (ثاري) (ثاركم).

وَأَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ[1]، مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

حقّهم أعظم الحقوق وشأنهم أعلى الشؤون، فالسؤال بهما أقرن بالإجابة، ويستفاد من حديث سلمان وغيره أنّه لا يُردّ دعاء إذا سُئِل فيه بهم عليهم السلام[2]، والمصاب الأوّل مصدر ميمي بمعنى المصيبة والثاني بمعنىٰ مَن أصابته المصيبة، وقد تقرّر في محلّه أنّ زنة المصدر الميمي من المزيد على زنة اسم المفعول منه، ومصيبة الثاني أمّا بدل[3] أو عطف بيان أو توكيد لمصابي، فالإعراب الكسر وكذا لو جعلناه تابعاً للأوّل، ويُحتمل النصب على المفعولية لفعل محذوف[4]. وفي الكامل[5] بعد قوله بمصيبته «أقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون مصيبةً ما أعظمها» والأخبار الواردة في عظم أجر المصائب أكثر من أن تُحصىٰ.

١ـ في بعض النسخ (بمصيبه) بدون هاء الضمير.

٢ـ ذكر العلّامة المجلسي في البحار ج ١٠، ص٩٢، ط: بيروت، عن الإمام عليّ عليه السلام قال: (صلّوا على محمّد وآل محمّد فإنّ الله عزّوجلّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد...).

وأخرج الديلمي عن مسند أحمد ج٦، ص٣٢٣، إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: (الدُّعاء محجوب حتى يُصلّى على محمّد وأهل بيته).

٣ـ بدل من المصيبة الأولىٰ، والبدل يتبع المبدل منه بالإعراب.

٤ـ ويحتمل أن يكون حكمها النصب على أنّها مفعول به لفعلٍ محذوف تقديره (أقول).

٥ـ كامل الزيارات ص١٧٧، ط: النجف.

قال الباقر عليه السلام: (إنّ الله إذا أحبَّ عبداً أغتّه بالبلاء غتّاً وشجّه بالبلاء شجّاً فإذا دعاه قال: لبّيك عبدي لئن عجّلت لك ما سألت إنّي على ذلك لقادر، ولئن أخّرت لك فما ادّخرت لك خيرٌ لك)[1].

وقال الصادق عليه السلام: (لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنّى أنّه قُرّض بالمقاريض)[2].

وفي رواية النخعي عن الصادق عليه السلام قال: (مَن أُصيبَ بمصيبةٍ فليذكر مصابه بالنبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه من أعظم المصائب)[3].

وفي رواية أنّه قال: لمّا أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام نعى الحسن إلى الحسين وهو بالمدائن فلمّا قرأ الكتاب قال: يالها من مصيبةٍ ما أعظمها مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن أُصيب منكم بمصيبةٍ فليذكر مصابه بي فإنّه لن يُصاب بمصيبةٍ أعظم منها وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله[4] فتدبّر. فإنّ مصيبة الحسين عليه السلام من جملة مصائب النبيّ صلى الله عليه وآله، وكذا مصائب غيره من الأئمّة عليهم السلام، فمصيبة النبيّ صلى الله عليه وآله أعظم المصائب، ولا ينافيه أنّ مصيبة الحسين عليه السلام أعظمها.

وقوله: ما أعظمها وصف لمصيبة على تقدير مقول في حقّها فإنّ فعل التعجّب إنشاء، والجملة الإنشائية لا تقع صفة كما لا تقع خبراً على المشهور بين النحاة[5] نظراً إلى أنّ الخبر ما يُحتمل الصدق والكذب، والإنشاء ليس بهذه المثابة وإلى أنّ الخبر يجب أن يكون ثابتاً للمبتدأ والإنشاء لا يكون ثابتاً في نفسه

١ـ راجع أصول الكافي ج٢، ص١٩٧، ح٧.

٢ـ نفس المصدر ص١٩٨، ح١٥.

٣ـ راجع وسائل الشيعة للحرّ العاملي ج٦، ص٣١٤.

٤ـ أصول الكافي ج٣، ص٢٢٠.

٥ـ راجع قطر الندى، وكتاب شرح ابن عقيل، والنحو الوافي.

فلايثبت لغيره.

وفي الوجهين نظر فإنّ الحدّ المذكور حدّ للمقابل للإنشاء لا لخبر المبتدأ والغرض من الكلام الطلبي هو الطلب وهو ثابت في نفسه وغير الثابت هو المطلوب. نعم، هذا الطلب قائم بالمتكلّم وليس من أحوال المبتدأ وإنّما المقصود من ذكر الخبر بيان حال من أحوال المبتدأ ليكون جزءً متمّاً للفائدة.

قال بعض المحقّقين ﷺ: فإذا قلتَ: زيدٌ أضربه فطلب الضرب صفة قائمة بالمتكلّم وليس حالاً من أحوال زيد إلّا باعتبار تعلّقه به أو كونه مقولاً في حقّه أو استحقاقه أن يقال فيه فلابدّ أن لا يلاحظ في وقوعه خبراً عنه هذه الحيثيّة فيقال معنى زيدٌ أضربه زيدٌ مطلوب ضربه أو تقول في حقّه ذلك. وهو جيّد متين كما لايخفى.



اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هٰذَا مِمَّن تَنَالُهُ مِنكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ . اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .

مقامي أي لزيارة الحسين. تناله من النيل وهو الإصابة[١]. يقال: نال خيراً إذا أصابه، والأمرُ منه نَلْ بفتح النون كما في المجمع[٢]، لا مِن النوال وهو الأجر والحظ ومنه النوال للعطاء[٣] والفعل منه نالَ ينول والأمر نُلْ بضمّ النون.

ممّن تناله أي من الذين يستحقّون ذلك بالمحبّة والمعرفة بحقّهم فإنّ زائري الحسين العارفين بحقّه تنالهم من الصلوات والرحمة والمغفرة ما لا يُحصىٰ، كما لا يخفىٰ علىٰ مَن تتبّع الأخبار الواردة في باب زيارته[٤]، ففي جملةٍ منها: أنّ مَن زار الحسين عليه السلام كان كمَن زار الله فوق عرشه[٥]. وفي بعضها كتبه الله في عليّين[٦]. وفي بعضها: غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد

---

١ ـ راجع لسان العرب والصحاح.

٢ ـ مجمع البحرين للطريحي.

٣ ـ راجع المصباح المنير للفيّومي ص ٦٣١.

٤ ـ راجع كامل الزيارات لابن قولويه، وكتاب البحار وكتاب نور العين في المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام للاصطهباني.

٥ ـ راجع البحار ج ١٠١ ونور العين في المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام: عن الحسين بن محمّد القمّي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (مَن زار قبر أبي عبدالله عليه السلام بشط الفرات كان كمَنْ زار الله فوق عرشه).

٦ ـ راجع كامل الزيارات ص ١٤٧، ط: النجف، عن عيينة بيّاع القصب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (مَن أتىٰ قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كتبه الله في أعلىٰ عليّين).

البحر، فاستكثروا من زيارته يغفر الله لكم ذنوبكم[1]. وفي بعضها: أعتقه الله من النار[2]، وآمنه يوم الفزع الأكبر[3]، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدُّنيا والآخرة إلّا أعطاه[4]، وفي بعضها: أنّه أفضل ما يكون من الأعمال[5]، وفي بعضها: أنّ زوّار الحسين يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب[6]، وفي بعضها: ما من أحد يوم القيامة إلّا وهو يتمنّى أنّه من زوّار

---

١ ـ راجع كامل الزيارات ص١٣٨، منها: عن محمّد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (مَن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر).

٢ ـ راجع نور العين، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ـ في حديث ـ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بكى بكاءً شديداً فلم يسأله أحدٌ منّا إجلالاً وإعظاماً له، فقال له الحسين: لِمَ بكيت؟ فقال: يا بُني أتاني جبرئيل عليه السلام آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى وأنّ مصارعكم شتّى فقال: يا أبة فما لِمَن زار قبورنا على تشتّتها؟ فقال: يا بُنيّ أولئك طوائف من أُمّتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة وحقيق عليّ أنْ آتيهم يوم القيامة حتّى أُخلّصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم.

٣ ـ راجع البحار ج١٠١، عن زرارة قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباكَ على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقّاه الملائكة بالبشارة ويُقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك.

٤ ـ راجع نور العين ص١٤٩، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: يغفر الله له ـ لزائر الحسين عليه السلام ـ ذنوبه ويقضي حوائجه، ثمّ قال: تقضى له ألف حاجة؛ ستّمائة حاجة للآخرة وأربعمائة للدُّنيا.

٥ ـ راجع كامل الزيارات ص١٤٦، ط: النجف، عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن زيارة قبر الحسين عليه السلام، قال: (أفضل ما يكون من الأعمال).

٦ ـ راجع كامل الزيارات ص١٣٧، عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ لزوّار

←

الحسين بن عليّ عليهما السلام لما يرى لما يصنع بزوّار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله[1].

والتنكير في الألفاظ الثلاثة[2] للتعظيم، أو التكثير، أو النوعيّة، والفرق بينها أنّ الصلوات تختصّ بمَن لا ذنب له والمغفرة بمَن له ذنب والرحمة تشملها[3] فليتأمّل.

وفي بعض الأخبار: مَن أتىٰ قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتبَ الله له بكلّ خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيّئة ورفع له ألف درجة[4].

قوله (محياي محيىٰ..) أي حياتي مثل حياتهم في الرغبة إلى الخيرات والأعمال الصالحة، ومماتي مثل مماتهم في استحقاق الصلاة والرحمة والفوز بالسعادات الدائمة.

قال الطريحي[5]: قوله محياي ومماتي لله: قد يُفسّران بالخيرات التي تقع في حال الحياة منجّزة والتي تصل إلى الغير بعد الموت كالوصية للفقراء بشيء، أو معناه أنّ الذي أتيته في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح لله خالصاً.

← الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، قلتُ: وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف.

١ ـ راجع كتاب نور العين وكامل الزيارات، عن عبدالله الطحّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: ما من أحدٍ يوم القيامة إلّا وهو يتمنّى أنّه من زوّار الحسين لما يرىٰ ممّا يصنع بزوّار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله تعالىٰ.

٢ ـ وهي (صلواتٌ ورحمةٌ ومغفرةٌ).

٣ ـ يعني أنّ الرحمة أعمّ من الصلاة والمغفرة لأنّها تشمل المذنب وغيره.

٤ ـ راجع ثواب الأعمال للصدوق، وكامل الزيارات.

٥ ـ في كتابه مجمع البحرين.

وفي رواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (مَن سرّه أنْ يحيىٰ حياتي ويموت مماتي ويدخل جنّة عدن قضب غرسه ربّي بيده فليتولّ عليّاً والأوصياء من بعده وليسلّم لفضلهم فإنّهم الهُداة المرضيّون)[1].

فهما[2] مصدارن ميميّان ويُحتمل كونهما اسمي زمان أي آجعلني بحيث أحيى في زمان حياتهم وهو زمان الرجعة[3] وأموت في زمان مماتهم أي عند رفعهم إلى السماء بعد انقضاء الدُّنيا، فليتأمّل.



١ ـ وأخرج القندوزي بلفظٍ آخر في ينابيع المودّة ص١٥١، الباب ٤٣: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن سرّه أنْ يحيىٰ حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّات عدنٍ التي غرس فيها قضيباً ربّي، فليوالِ عليّاً وليوالِ وليّه، وليقتد بالأئمّة من ولده من بعده، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي، وزرقوا فهماً وعلماً، وويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي».

٢ ـ محياي ومماتي.

٣ ـ لقد تقدّمت الإشارة إلى الآيات والروايات التي تدلّ على الرجعة.

اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ، اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ، عَلىٰ لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

انّ هذا أي هذا اليوم المسمّىٰ بعاشوراء يوم تبرّكوا به لمكان قتل الحسين عليه السلام، وفي الكامل[1]: (اللّهمّ إنّ هذا يومٌ تنزل فيه اللعنة على آل زيادٍ وآل أُميّة وابن آكلة الأكباد الخ).

فياعجباً كيف تبرّكوا بهذا اليوم وهو يوم مصيبة وحُزن، وقد قتلوا فيه سبط الرسول، وسبوا نسائه، وانتهبوا ثقله. وكانت أهل الجاهلية فيما مضىٰ يُحرّمون فيه الظلم والقتال؟

قال الرضا عليه السلام: (مَن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدُّنيا والآخرة، ومَن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل اللهُ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجِنان عينه، ومَن سمّىٰ يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يُبارك له فيما ادّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنه الله[2] إلى أسفل درك من النار)[3].

وفي رواية عبدالله بن الفضل قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: يابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه

---

١ ـ كامل الزيارات ص١٧٨، ط: النجف.

٢ ـ في الأصل (لعنهم الله).

٣ ـ نقل هذه الرواية صاحب مفاتيح الجنان في مفاتيحه ص٣٧٤ عن كامل الزيارات.

رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قُتل فيه الحسن بالسمّ؟ فقال: إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيّام[1]، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين هم كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة فلمّا مضىٰ عنهم النبيّ صلى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلمّا مضى الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلمّا قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقائه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة. إلى أنّ قال: قال عبدالله بن الفضل، فقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف سمّت العامّة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكىٰ ثمّ قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام تقرّب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار، وأخذوا عليها الجوائز من الأموال فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأنّه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرّك[2]، حكم الله بيننا وبينهم)[3].

وآكلة الأكباد هي هند أمّ معاوية أرادت أن تأكل كبد حمزة عمّ الرسول صلى الله عليه وآله

١ـ ويدلّ على هذا قول الإمام الصادق عليه السلام: (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله).

وقول الإمام الرضا عليه السلام: (فعلىٰ مثل الحسين فليبكِ الباكون إنّ يوم الحسين أقرحَ جفوننا وأذلّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء).

٢ـ أشار إلى هذا المعنى أحد الشعراء بقوله:

(كانت مآتمُ بالعراق تعدُّها ... أمويّةٌ بالشام مِن أعيادها)

٣ـ أخرج هذه الرواية الشيخ الأجلّ الصدوق في علله ج ١ ص ٢٦٤، ط: الأعلمي.

وحكايتها معروفة[1]، والمراد بابنها في هذه الفقرة يزيد بن معاوية لا معاوية، لأنّه لم يكن حيّاً في هذه الوقعة[2]، واللعين الأوّل وصف ليزيد، والثاني لأبيه معاوية أو أبي سفيان وكانا ملعونين على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله[3]، كما كان يزيد لعيْناً لأهل السماوات والأرض. ومن كلام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية، وأنتم في رهطٍ قريب من عدّة أولئك لعنوا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، فاشهدُ لكم وأشهدُ عليكم أنكم لُعناء الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله كلّكم[4]. وأنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله بعث إليك لتكتب (له)[5] لبني خزيمة؟

---

١ ـ راجع السيرة الحلبية ج٢، ص٢٤٤، ... (لمّا جاءت هند بنت عتبة إلى مصرع حمزة فمثّلت به وجدعت أنفه وقطعت أُذنيه ومذاكيره، ثمّ جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلائد في عنقها، وأنّها بقرتْ بطن حمزة واستخرجت كبده فلاكتها، فلم تستطع أنْ تسيغها فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا بلغه إخراجها كبد حمزة: هل أكلت منه شيئاً؟ قالوا: لا، قال صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد حرّم على النار أنْ تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: أبى اللهُ أنْ يُدخل شيئاً من بدن حمزة النار.

٢ ـ وهي معركة الطف الخالدة التي وقعت في عام (٦١هـ) بين الحقّ المتجسّد بالإمام الحسين عليه السلام، والباطل الكفر المتجسّد بيزيد وأعوانه الظَلَمة.

٣ ـ ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج٤، ص٧٩، ط: دار إحياء الكتاب العربي: (روىٰ شيخنا أبو عبدالله البصري المتكلّم عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: أتيتُ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله التابع والمتبوع ربَّ يومٍ لأُمّتي من معاوية ذي الاستاه.

وقال: روى العلاء بن حريز القشيري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: لتتّخذنّ يا معاوية البدعة سنّة والقبح حسناً أكلك كثير وظلمكَ عظيم.

٤ ـ في المصدر: كلّكم أهل البيت.

٥ ـ بين القوسين في المصدر غير موجود.

[1] إلى أن قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ ما أقول حقّ[2] إنّك يا معاوية كنت تسوق بأبيك علىٰ جملٍ أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعنَ رسول الله القائد والراكب والسائق فكان أبوك الراكب وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد. ثمّ (قال)[3]: أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله لعنَ أبا سفيان في سبعة مواطن؟

أوّلهنّ: حين خرجَ من مكّة إلى المدينة، وأبو سفيان جاء من الشام فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعدَه وهَمّ أن يبطش به، ثمّ صرفَهُ الله[4] عنه.

والثاني: يوم العير حيثُ طردها أبو سفيان ليحرزَها من رسول الله.

والثالث: يوم أُحُد، يومَ قال رسول الله: (الله مولانا ولا مولى لكم)، وقال أبو سفيان: (لنا العزّىٰ ولا عزّى لكم)، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع: يومَ حُنين، يومَ جاء أبو سفيان يجمع قريش وهوازن إلى آخر الحديث وهو طويل[5].

---

١ ـ «بني خزيمة، حين أصابهم خالد بن الوليد، فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل، فأعاد الرسول إليك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يتصرّف الرسول ويقول هو يأكل، فقال رسول الله: «اللّهمّ لا تُشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلِكَ إلى يوم القيامة».

٢ ـ في المصدر: (إنّما أقول حقاً...).

٣ ـ بين القوسين في المصدر غير موجود.

٤ ـ في المصدر (الله عزّ وجلّ عنه).

٥ ـ (وجاء عيينة بغطفان واليهود فردّهم الله عزّ وجلّ بغيظهم لم ينالوا خيراً هذا قول الله عزّ وجلّ له في سورتين في كلتيهما يُسمّي أبا سفيان وأصحابه كفّاراً، وأنت يا معاوية يومئذٍ ←

اَللّٰهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ، وَمُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ[1]، وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، عَلَيْهِمْ مِنْكَ[2] اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْآبِدِينَ،

الأخبار في فضل اللعن على أعداء آل الرسول سيّما قَتَلَة ذرّيته متواترة: ففي رواية الريّان بن شبيب عن الرضاعليه السلام: (يابن شبيب إنْ سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة فالعن قَتَلَة الحسين)[3].

← مشركٌ على رأي أبيك بمكّة، وعليٌّ يومئذٍ مع رسول الله وعلى رأيه ودينه.

والخامس: قول الله عزّوجلّ: ﴿وَالْهَدْىَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ وصددتَ أنتَ وأبوك ومشركوا قريش، رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنَهُ الله لعنةً شملته وذرّيته إلى يوم القيامة.

والسادس: يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وجاء عيينة بن حصنٍ ابن بدر بغطفان، فلعنَ رسول الله القادة والأتباع والساقةَ إلى يوم القيامة فقيل: يارسول الله أما في الأتباع مؤمنٌ؟ فقال: لا تصيبُ اللعنةَ مؤمناً من الأتباع، وأمّا القادة فليس فيهم مؤمنٌ ولا مجيبٌ ولا ناجٍ.

والسابع: يومَ الثنية، يوم شدَّ على رسول الله اثني عشر رجلاً، سبعةٌ منهم من بني أميّةَ، وخمسةٌ من سائر قريش، فلعنَ الله تبارك وتعالىٰ ورسوله من حلَّ الثنية غير النبيّ وسائقه وقائِدَه. (راجع الاستيعاب بذيل الإصابة ج ٤، ص٨٧).

١ـ في كامل الزيارات (وعلىٰ يزيد بن معاوية).

٢ـ (عليهم منكَ) هذه غير موجودة في كامل الزيارات.

٣ـ وهذا نصّ الرواية عن البحار ج ٤٤، ص ٢٨٥:

عن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضاعليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي: ياابن شبيب أصائمٌ أنت؟ فقلت: لا، فقال: إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلّي في المحراب إنّ الله يبشّرك بيحيىٰ فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا ←

وفي رواية الفضل عنه عليه السلام: (مَن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل يزيد، يمحو الله بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم)[1].

وفي رواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (ألا ولعن الله قَتَلَة الحسين عليه السلام ومحبّيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكهم)[2].

← الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام، ثمّ قال: يابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه ذُبح كما يُذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يالثارات الحسين، يابن شبيب لقد حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه لمّا قُتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كلّ ذنبٍ أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً، يابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزُرْ الحسين عليه السلام، يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله فالعن قَتَلَة الحسين، يا ابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، يابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العُلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة).

١ ـ راجع البحار ج ٤٤، ص ٢٩٩ الرواية ٢ ـ الباب ٣٦.

٢ ـ البحار ج ٤٤، ص ٣٠٤، الرواية ١٧ ـ الباب ٣٦، وإليك نصّ الرواية:

←

وَهٰذَا يَوْمُ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ،

• نسخة الكامل[1] خالية عن هذه الفقرة ولكنّها موجودة في أكثر الكتب، وحكايات فرحهم بقتل الحسين عليه السلام سيّما حين ورود أهل بيته الكوفة مشهورة مسطورة في كتب المقاتل[2]. لعنهم الله فقد حمدوا الله وشكروه على قتله بقولهم لأهل البيت عليهم السلام: الحمدُ لله الذي قتلكم وأهلككم وأراحَ البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين يزيد منكم. وقال ابن زياد لزينب عليها السلام: الحمدُ لله الذي فضحكم وأكذبَ أحدوثتكم، وقال لمّا صعد المنبر: الحمدُ لله الذي أظهر الحقّ وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب[3].

← قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا نزلت: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ﴾ الآية في اليهود أي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رُسل الله وقتلوا أولياء الله، أفلا أنبّئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمّة؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: قومٌ من أُمّتي ينتحلون أنّهم من أهل ملّتي يقتلون أفاضل ذُرّيتي وأطائب أرومتي ويبدّلون شريعتي وسنّتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى، ألا وأنّ الله يلعنهم وكما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم، ألا لعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبّيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين رحمةً وشفقةً واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً، ألا وأنّ الراضين بقتل الحسين شركاء قَتَلته، ألا وأنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله.

١ ـ راجع كامل الزيارات ص١٧٨، ط: النجف.

٢ ـ راجع الدمعة الساكبة ومقتل المقرم ص٣١٠، واللهوف ص٨١.

٣ ـ اللهوف لابن طاووس ص٢٠١ ـ ٢٠٣، مقتل المقرّم ص٣٢٤ ـ ٣٢٧.

اَللّٰهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هٰذَا الْيَوْمِ، وَفِي مَوْقِفِي هٰذَا، وَأَيَّامِ حَيَاتِي، بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ، وَبِالْمُوالَاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وفي الكامل[1]: (اللّهمّ فضاعف عليهم اللعنة أبداً بقتلهم[2] الحسين إنّي أتقرّب إليك في هذا اليوم في موقفي هذا وأيّام حياتي بالبراءة منهم وباللعن عليهم وبالموالاة لنبيّك وأهل بيت نبيّك صلّى الله عليه...).

دعا عليهم بمضاعفة اللعن والعذاب ليكون عذابهم مثل عذاب جميع أهل النار، لما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (إنّ قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام في تابوتٍ من نار عليه نصف عذاب أهل الدُّنيا، وقد شدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكّس في النار حتّى يقع في قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع مَن شايع على قتله، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عليهم الجلود حتّى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة ويُسقون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب النار)[3].

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله قال: (إنّ في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحدٌ من الناس إلّا بقتل الحسين بن عليّ ويحيىٰ بن زكريا)[4].

---

١ ـ راجع كامل الزيارات ص١٧٨.

٢ ـ في الأصل (لقتلهم).

٣ ـ راجع البحار ج ٤٥، ص٣١٤، الرواية ١٤، الباب ٤٦.

٤ ـ أخرجها المجلسي في البحار ج ٤٤، ص ٣٠١، باب ٣٦، ط: طهران.

ثمّ تقرّب إلى الله بالبراءة والولاية لما تقدّم من أنّ كمال الإيمان بهما[1] ولا يتقرّب إلى الله إلّا بالإيمان الكامل، وقدّم البراءة لكونها أهمّ كما يظهر من بعض الأخبار[2].

ثمّ تقول مائة مرّة:

---

١ ـ بالبراءة والولاية. وروى في البحار ج ٣٠، ص٣٨٣، عن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاثة لا يصعد عملهم إلى السماء ولا يُقبل منهم عمل: مَن مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومَن تولّى عدوّنا، ومَن تولّى أبا بكر وعمر).

٢ ـ بل في بعض الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام رجحان اللعن والبراءة على الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد منها:

ـ (جاء رجلٌ خيّاط بقميصين إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال: عندما كنتُ أُخيّط أحد القميصين، كنتُ أُصلّي على محمّد وآل محمّد، وعندما أُخيّط القميص الآخر كنتُ ألعن أعداء محمّد وآل محمّد فأيّ القميصين تختاره؟

فاختار الإمام الصادق عليه السلام القميص الذي كان الخيّاط عند خياطته يلعن أعدائهم، فقال: إنّي أحبُّ هذا القميص أكثر).

ـ وفي رواية أُخرىٰ نقل الشيخ أبو الحسن المرندي عن خطّ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (صاحب الوسائل): (إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يطوف بالكعبة فرأىٰ رجلاً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يُصلّي على محمّدٍ وآله فسلّم عليه ومرّ به ثانياً ولم يُسلّم عليه.

فقال: يا أمير المؤمنين، لِمَ لم تُسلّم عَليّ هذه المرّة؟

فقال عليه السلام: (خفتُ أنْ أشغلك عن اللعن وهو أفضل من السلام وردّ السلام ومن الصلاة على محمّد وآل محمّد).

(راجع مجمع النورين وملتقى البحرين ص٢٠٨).

اَللّٰهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ، اَللّٰهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ، وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلىٰ قَتْلِهِ، اَللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً.

وفي الكامل[١]: (اللّهمّ العن أوّل ظالم ظلمَ حقّ محمّدٍ وآخر تابعٍ له علىٰ ذلك، اللّهمّ العن العصابة التي حاربت الحسين وشايعت وبايعت أعدائه علىٰ قتله وقتل أنصاره اللّهمّ العنهم جميعاً).

المراد بأوّل ظالم مَن تقدّم علىٰ وصيّه وغصب حقّه وتقمّص الخلافة وهو يعلم أنّ محلّه منه محلّ القطب من الرحىٰ[٢]. وبآخر تابعٍ كلّ مَن لحقه من بني اُميّة وبني العبّاس. والعِصابة بكسر العين الجماعة من الناس والخيل والطير، وقيل: هم من العشرة إلى الأربعين[٣].

قوله: وتابعت في بعض النسخ بالتاء المثنّاة من فوق ثمّ الألف ثمّ الباء الموحّدة ولكن في نسخة الكامل بالياء المثنّاة من تحت[٤] بدل الموحّدة من المتابعة وهي التهافت في الشرّ واللجاج كما في قوله عليه السلام: (ونعوذُ بكَ أنْ تتابع بنا أهوائنا)، فلا يُستعمل إلّا في الشرّ بخلاف المتابعة بالموحّدة فإنّها أعمّ فالأوّل أنسب بالمقام بل جعل الثاني تصحيفاً بعض الأعلام[٥]، قال في الرواشح:

١ ـ كامل الزيارات ص١٧٨.

٢ ـ هذه إشارة إلى الخطبة الثالثة في نهج البلاغة المعروفة بالخطبة (الشقشقيّة).

٣ ـ راجع المصباح المنير للفيّومي ص٤١٣.

٤ ـ يعني في كامل الزيارات (بايعت) بدل (تابعت).

٥ ـ وهو المير داماد أي (محمّد باقر بن محمّد الحسيني المعروف بالميرالداماد، وسمّي ←

وجماهير القاصرين من أصحاب العصر يصحّفونها ويقولون تابعت بالتاء المثنّاة فوق والباء الموحّدة فتأمّل.

ثمّ قل مائة مرّة:



← الداماد لأنّ والده كان صهراً للمحقّق الثاني رحمه الله فيدعى داماداً ثمّ انتقل هذا اللقب إلى ولده.

وله مؤلّفات منها القبسات، والرواشح السماوية، والصراط المستقيم وشرح الصحيفة السجّادية وغيرها.

وللتفصيل راجع ترجمة حياته في كتاب الكنى والألقاب للشيخ عبّاس القمّي ج٢، ص٢٢٦.

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَعلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ، اَلسَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَىٰ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَىٰ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ.

وفي نسخة الكامل[1] (عليكم منّي) بدل (عليك) و(آخر العهد من زيارتكم) بدل (آخر العهد منّي لزيارتك) وزيادة ابن عليّ بعد الحسين عليه السلام[2]، ونقصان وعلى أولاد الحسين.

وفي بعض النسخ[3] زيادة (وأناخت برحلك بعد بفنائك)، يقال: أنختُ الجمل استناخ أي أبركته فبرك، ورحل البعير بالفتح[4] كالسرج للفرس أي أبركتُ اجمالهم لشدّ الرّحال عليها في نصرتك، والمسائرة معك في مجاهدة الأعداء، ويُحتمل أن يكون كناية عن فوزهم بالشهادة معه عليه السلام.

ثمّ قُل مائة مرّة:

١ـ راجع كامل الزيارات ص١٧٨.

٢ـ في نسخة كامل الزيارات ما وجدنا هذه الزيادة.

٣ـ راجع كامل الزيارات ص١٧٨.

٤ـ راجع المصباح المنير ص٦٢٩.

اَللّٰهُمَّ خُصَّ أَنْتَ، أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي ، وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلاً ، ثُمَّ الْعَنِ الثَّانِيَ ، وَالثَّالِثَ ، وَالرَّابِعَ ، اَللّٰهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِساً ، وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ ، وَابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَشِمْراً ، وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَآلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وفي الكامل[1]: (اللّهمّ خصّ أوّل ظالم ظلَمَ باللعن ثمّ العن أعداء آل محمّد من الأوّلين والآخرين، اللّهمّ العن يزيد وأباه والعن عبيدالله بن زياد وآل مروان وبني أميّة قاطبةً إلى يوم القيامة).

والمراد بالأوّل والثاني والثالث الثلاثة الذين غصبوا حقّ وصيّ الرسول صلى الله عليه وآله وتقدّموا عليه[2]. وبالرابع معاوية.

وحكي أنّ بعض المعاندين من المخالفين عرضوا على الخليفة العبّاسي أنّ الشيخ الطوسي قدس سره سبّ الصحابة في كتابه الموسوم بالمصباح[3] في دعاء يوم عاشوراء. فأمر الخليفة بإحضاره مع الكتاب المذكور، فلمّا حضر استفسر منه الأمر فأنكر الشيخ. ففتح بعض كتّاب الخليفة الكتاب وأراه العبارة: (اللّهمّ خصّ أنت أوّل ظالم...) فقال الشيخ بديهةً: يا أمير المؤمنين ليس المراد ما عرض به المعاندون، بل المراد بأوّل ظالم قابيل قاتل هابيل، وهو الذي بدأ بالقتل في بني

---

١ ـ راجع كامل الزيارات ص ١٧٩، ط: النجف.

٢ ـ وهم الخلفاء الثلاثة الذين انتحلوا مقام الإمام عليّ عليه السلام، وأشار عليه السلام إلى هذه الظلامة في الخطبة الشقشقية. راجع نهج البلاغة الخطبة الثالثة.

٣ ـ للشيخ الطوسي ـ المعروف بشيخ الطائفة رحمه الله ـ كتاب في الأدعية والزيارات اسمه (مصباح المتهجّد).

آدم[١]، والمراد بالثاني عاقر ناقة صالح النبيّ عليه السلام واسمه قيدار بن سالف[٢]، وبالثالث قاتل يحيىٰ بن زكريا، وبالرابع عبد الرحمٰن بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا سمع الخليفة بيانه رفع شأنه وأكرمه وزاد في إعظامه وانتقم ممّن سعىٰ فيه[٣].

ثمّ تسجد سجدة وتقول فيها:



١ ـ إشارة إلى قوله تعالىٰ في سورة المائدة آية (٣٠): ﴿... فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢ ـ هذه إشارة إلى قوله تعالىٰ في سورة الشمس، الآيات ١٣ إلى ١٥: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا* فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا* وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾.

٣ ـ وذكر هذه القصّة السيّد سلطان الواعظين ـ مؤلّف كتاب (ليالي بيشاور) ـ في كتابه (الفرقة الناجية) ج٢، الذي ترجمه الأخ فاضل الفراتي.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشّاكِرِينَ لَكَ عَلىٰ مُصابِهِمْ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ عَظِيمِ رَزِيَّتِي، اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي شَفاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحابِ الْحُسَيْنِ، اَلَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ

وفي الكامل[1]: (رزيّتي فيهم). ويوم الورود: يوم القيامة لورود الخلق على حساب الله، أو لورود المؤمنين على الحوض والكافرين على الجحيم[2].

والمهج: جمع المُهجة وهي دم القلب خاصّة[3]. دون الحسين. أي بحضرته، قال علقمة: قال[4]: (إذا استطعت أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزيارة من دهرك فافعل، فلك ثواب ذلك إن شاء الله[5]، ولا يجب تبديل إنّ هذا يوم بأنّ يوم قتل الحسين في غير عاشوراء لجواز الإشارة به إلى يوم قتله، والاحتياط بالجمع لا ينبغي تركه، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

تمّ الفراغ من تحقيق هذه الزيارة في يوم الجمعة ٢ شعبان ليلة ولادة الإمام الحسين عليه السلام ١٤٢٢هـ. قم المقدّسة / نزار الحسن

---

١ ـ راجع كامل الزيارات ص١٧٩، ط: النجف.

٢ ـ وأشارت إلى هذا المعنى الآية القرآنية في سورة هود (٩٨): ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾.

٣ ـ راجع فقه اللغة للثعالبي ص٢١٥.

٤ ـ أي الإمام محمّد الباقر عليه السلام.

٥ ـ راجع مصباح المتهجّد للطوسي ص٥٣٩، ط: الأعلمي، ومفاتيح الجنان ص٥٥٦.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

زيارة عاشوراء

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللهِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ ، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، يَا أَبَا عَبْدِاللهِ ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا ، وَعَلىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ ، وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيهَا ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ ، بَرِئْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ ، يَا أَبَا عَبْدِاللهِ ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ ، وَلَعَنَ اللهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً ، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، يَا

أَبَا عَبْدِاللهِ ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ ، وَإِلىٰ رَسُولِهِ ، وَإِلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلىٰ فَاطِمَةَ ، وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوَالاتِكَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذٰلِكَ ، وَبَنىٰ عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ ، وَجَرىٰ فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ ، وَعَلىٰ أَشْيَاعِكُمْ ، بَرِئْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالاتِكُمْ ، وَمُوَالاةِ وَلِيِّكُمْ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ ، فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ هُدىً ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَأَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ ، مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هٰذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ .

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ . اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ ، اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ ، عَلىٰ لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . اَللّٰهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ ،

وَمُعاوِيَةَ ، وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الآبِدِينَ ، وَهٰذَا يَوْمُ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ، اَللّٰهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ الأَلِيمَ. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هٰذَا الْيَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هٰذَا ، وَأَيَّامِ حَيَاتِي ، بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِالْمُوالَاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ثم تقول مئة مرّة: اَللّٰهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ ، اَللّٰهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ ، وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلىٰ قَتْلِهِ ، اَللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً . ثم تقول مئة مرّة: اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ ، اَلسَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَعَلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلىٰ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلىٰ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ . ثم تقول: اَللّٰهُمَّ خُصَّ أَنْتَ، أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي ، وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلاً ، ثُمَّ الْعَنِ الثَّانِيَ ، وَالثَّالِثَ ، وَالرَّابِعَ ، اَللّٰهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِساً ، وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ ، وَابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَشِمْراً ، وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَآلَ زِيَادٍ ، وَآلَ مَرْوَانَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ثم تسجد وتقول: اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلىٰ مُصَابِهِمْ ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ عَظِيمِ رَزِيَّتِي ، اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ، الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فضل دعاء علقمة

قال سيف بن عميرة: سألت صفواناً فقلت له: إنّ علقمة بن محمّد لم يأتنا بهذا عن الباقر عليه السلام إنّما أتانا بدعاء الزيارة، فقال صفوان: وردتُ مع سيّدي الصادق صلوات الله وسلامه عليه إلىٰ هذا المكان ففعل مثل الذي فعلناه في زيارتنا ودعا بهذا الدُّعاء عند الوداع بعد أن صلّى كما صلّينا وودّع كما ودّعنا. ثمّ قال صفوان: قال الصادق عليه السلام: تعاهد هذه الزيارة وادع بهذا الدُّعاء وزُرْ به فإنّي ضامن على الله لكلّ مَن زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدُّعاء من قربٍ أو بُعدٍ أنّ زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضيّة من الله تعالىٰ بالغة ما بلغت ولا يُخيّبه.

يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام، والحسين عن أخيه الحسن عليه السلام مضموناً، والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله عن جبرائيل عليه السلام مضموناً بهذا الضمان، وجبرائيل عن الله تعالىٰ مضموناً بهذا الضمان. وقد آلى الله علىٰ نفسه عزّ وجلّ أنّ من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قُرب أو بُعدٍ ودعا بهذا الدُّعاء قُبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغة ما بلغت وأعطيته سؤله ثمّ لا ينقلب عنّي خائباً وأقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنّة والعتق من النار وشفّعته في كلّ من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت، إلى الله تعالى بذلك علىٰ نفسه وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته، ثمّ قال جبرائيل: يا رسول الله أرسلني الله إليك سروراً وبشرىٰ لك ولعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث، لازلت مسروراً ولا زال عليّ وفاطمة والحسن والحسين وشيعتكم مسرورين إلى يوم البعث.

قال صفوان: قال لي الصادق عليه السلام: يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزرْ بهذه الزيارة من حيث كنتَ وادع بهذا الدُّعاء وسَلْ ربّك حاجتك تأتك من الله. والله غير مخلف وعده ورسوله بجوده وبمنّه والحمد لله.

دعاء علقمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا اَللهُ يَا اَللهُ يَا اَللهُ، يَـا مُجِيبَ دَعوَةِ الْـمُضْطَرِّينَ، يَـا كَـاشِفَ كُـرَبِ الْمَكْرُوبِينَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يَا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، وَيَـا مَـنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَيَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَيَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلىٰ وَبِالْأُفُقِ الْمُبِينِ، وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ، عَـلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ، وَيَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَيَا مَنْ لَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، يَا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ، وَيَا مَنْ لَا تُغَلِّطُهُ الْحَاجَاتُ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ، يَـا مُـدْرِكَ كُـلِّ فَـوْتٍ، وَيَاجَامِعَ كُلِّ شَمْلٍ، وَيَا بَارِئَ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، يَا مَنْ هُوَ كُلَّ يَـوْمٍ فِي شَأْنٍ، يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ، يَا مُنَفِّسَ الْكُرُبَاتِ، يَا مُعْطِيَ السُّؤُلَاتِ، يَا وَلِيَّ الرَّغَبَاتِ، يَا كَافِيَ الْمُهِمَّاتِ، يَا مَنْ يَكْـفِي مِـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ، وَلَا يَكْفِي مِـنْهُ شَـيْءٌ فِي السَّـمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَسْأَلُكَ بِـحَقِّ مُـحَمَّدٍ خَـاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَإِنِّي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هٰذَا، وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ، وَبِـهِمْ أَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأُقْسِمُ وَأَعْزِمُ عَلَيْكَ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَهُمْ عِـنْدَكَ، وَبِـالْقَدْرِ الَّـذِي لَهُمْ عِـنْدَكَ، وَبِـالَّذِي فَـضَّلْتَهُمْ عَـلَى الْـعَالَمِينَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ، وَبِهِ خَصَصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ، وَبِهِ أَبَنْتَهُمْ

وَأَبَنْتَ فَضْلَهُمْ مِنْ فَضْلِ الْعَالَمِينَ ، حَتَّىٰ فَاقَ فَضْلُهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وكَرْبِي ، وَتَكْفِيَنِي الْمُهِمَّ مِنْ أُمُورِي ، وَتَقْضِي عَنِّي دَيْنِي ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَاقَةِ ، وَتُغْنِيَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ ، وَتَكْفِيَنِي هَمَّ مَنْ أَخَافُ هَمَّهُ ، وَعُسْرَ مَنْ أَخَافُ عُسْرَهُ ، وَحُزُونَةَ مَنْ أَخَافُ حُزُونَتَهُ ، وَشَرَّ مَنْ أَخَافُ شَرَّهُ ، وَمَكْرَ مَنْ أَخَافُ مَكْرَهُ ، وَبَغْيَ مَنْ أَخَافُ بَغْيَهُ ، وَجَوْرَ مَنْ أَخَافُ جَوْرَهُ ، وَسُلْطَانَ مَنْ أَخَافُ سُلْطَانَهُ ، وَكَيْدَ مَنْ أَخَافُ كَيْدَهُ ، وَمَقْدُرَةَ مَنْ أَخَافُ مَقْدُرَتَهُ عَلَيَّ ، وَتَرُدَّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيَدَةِ ، وَمَكْرَ الْمَكَرَةِ ، اَللّٰهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ ، وَمَكْرَهُ ، وَبَأْسَهُ ، وَأَمَانِيَّهُ ، وَامْنَعْهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ ، وَأَنَّىٰ شِئْتَ ، اَللّٰهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ ، وَبِبَلَاءٍ لَا تَسْتُرُهُ ، وَبِفَاقَةٍ لَا تَسُدُّهَا ، وَبِسُقْمٍ لَا تُعَافِيهِ ، وَذُلٍّ لَا تُعِزُّهُ ، وَبِمَسْكَنَةٍ لَا تَجْبُرُهَا . اَللّٰهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَصْبَ عَيْنَيْهِ ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَالْعِلَّةَ وَالسُّقْمَ فِي بَدَنِهِ ، حَتَّىٰ تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لَا فَرَاغَ لَهُ ، وَأَنْسِهِ ذِكْرِي كَمَا أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ السُّقْمَ ، وَلَا تَشْفِهِ حَتَّىٰ تَجْعَلَ ذٰلِكَ لَهُ شُغْلاً شَاغِلاً بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي ، وَاكْفِنِي يَا كَافِيَ مَا لَا يَكْفِي سِوَاكَ ، فَإِنَّكَ الْكَافِي لَا كَافِيَ سِوَاكَ ، وَمُفَرِّجٌ لَا مُفَرِّجَ سِوَاكَ ، وَمُغِيثٌ لَا مُغِيثَ سِوَاكَ ، وَجَارٌ لَا جَارَ

سِوَاكَ ، خَابَ مَنْ كَانَ جَارُهُ سِوَاكَ ، وَمُغِيثُهُ سِوَاكَ ، وَمَفْزَعُهُ إِلىٰ سِوَاكَ ، وَمَهْرَبُهُ إِلىٰ سِوَاكَ ، وَمَلْجَأُهُ إِلىٰ غَيْرِكَ ، وَمَنْجَاهُ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِكَ ، فَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي وَمَفْزَعِي وَمَهْرَبِي وَمَلْجَئِي وَمَنْجَايَ ، فَبِكَ أَسْتَفْتِحُ ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ ، وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ ، وَأَتَوَسَّلُ وَأَتَشَفَّعُ ، فَأَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا اَللهُ يَا اَللهُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الشُّكْرُ ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكىٰ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، فَأَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا اَللهُ يَا اَللهُ ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي فِي مَقَامِي هٰذَا ، كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ ، وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ ، فَاكْشِفْ عَنِّي كَمَا كَشَفْتَ عَنْهُ ، وَفَرِّجْ عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ ، وَاكْفِنِي كَمَا كَفَيْتَهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي هَوْلَ مَا أَخَافُ هَوْلَهُ ، وَمَؤُنَةَ مَا أَخَافُ مَؤُنَتَهُ ، وَهَمَّ مَا أَخَافُ هَمَّهُ ، بِلَا مَؤُنَةٍ عَلىٰ نَفْسِي مِنْ ذٰلِكَ ، وَاصْرِفْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي ، وَكِفَايَةِ مَا أَهَمَّنِي هَمُّهُ ، مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا وَلَا فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا . اَللّٰهُمَّ أَحْيِنِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَأَمِتْنِي مَمَاتَهُمْ ، وَتَوَفَّنِي عَلىٰ مِلَّتِهِمْ ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، أَتَيْتُكُمَا زَائِراً وَمُتَوَسِّلاً إِلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمَا ، وَمُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ بِكُمَا ، وَمُسْتَشْفِعاً بِكُمَا إِلَى اللهِ تَعَالىٰ فِي

حَاجَتِي هٰذِهِ فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمَا عِنْدَ اللهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَالْجَاهَ الْوَجِيهَ، وَالْمَنْزِلَ الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ، إِنِّي أَنْقَلِبُ عَنْكُمَا مُنْتَظِراً لِتَنَجُّزِ الْحَاجَةِ وَقَضَائِهَا وَنَجَاحِهَا مِنَ اللهِ بِشَفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللهِ فِي ذٰلِكَ، فَلَا أَخِيبُ، وَلَا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً خَائِباً خَاسِراً بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَباً رَاجِحاً مُفْلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجَاباً بِقَضَاءِ جَمِيعِ حَوَائِجِي، وَتَشَفَّعَا لِي إِلَى اللهِ، إِنْقَلَبْتُ عَلَىٰ مَا شَاءَ اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، مُفَوِّضاً أَمْرِي إِلَى اللهِ، مُلْجِئاً ظَهْرِي إِلَى اللهِ، مُتَوَكِّلاً عَلَى اللهِ، وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَكَفَىٰ، سَمِعَ اللهُ لِمَنْ دَعَا، لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللهِ وَوَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهىٰ، مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، أَسْتَوْدِعُكُمَا اللهَ، وَلَا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمَا، إِنْصَرَفْتُ يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَوْلَايَ، وَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ يَا سَيِّدِي، وَسَلَامِي عَلَيْكُمَا مُتَّصِلُ مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَاصِلٌ ذٰلِكَ إِلَيْكُمَا، غَيْرُ مَحْجُوبٍ عَنْكُمَا سَلَامِي إِنْ شَاءَ اللهُ، وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّكُمَا أَنْ يَشَاءَ ذٰلِكَ وَيَفْعَلَ، فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، إِنْقَلَبْتُ يَا سَيِّدَيَّ عَنْكُمَا تَائِباً، حَامِداً لِلهِ شَاكِراً، رَاجِياً لِلْإِجَابَةِ، غَيْرَ آيِسٍ وَلَا قَانِطٍ، آئِباً عَائِداً رَاجِعاً إِلَىٰ زِيَارَتِكُمَا، غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمَا، وَلَا مِنْ زِيَارَتِكُمَا، بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يَا سَادَتِي رَغِبْتُ إِلَيْكُمَا وَإِلَىٰ زِيَارَتِكُمَا، بَعْدَ أَنْ زَهِدَ فِيكُمَا وَفِي زِيَارَتِكُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَلَا خَيَّبَنِيَ اللهُ مَا رَجَوْتُ وَمَا أَمَّلْتُ فِي زِيَارَتِكُمَا، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

الفهرس

ملحق